البحث الجامعي

مظاهر النحو الأندلسي

﴿ دراسة تحليلية ثقافية ﴾

إعداد:

أحمد فطانى

٠٦٣١٠٠٠٨

المشرف:

الأستاذ محمد فيصل الماجستير

شعبة اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠١١

البحث الجامعي

مظاهر النحو الأندلسي

﴿ دراسة تحليلية ثقافية ﴾

مقدم لاستيفاء أحد الشروط اللازمة للحصول على درجة سرجانا (S–١)

بكلية العلوم الإنسانية والثقافة في شعبة اللغة العربية وأدبها

إعداد:

أحمد فطاني

٠٦٣١٠٠٠٨

المشرف:

الأستاذ محمد فيصل الماجستير

شعبة اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠١١

شعبة اللغة العربية وأدبها

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

ورقة الشهادة

تشهد هذه الصفحة أن هذا البحث الجامعي الذي قدمه الطالب :

الاسم : أحمد فطانى

رقم التسجيل : ٠٦٣١٠٠٠٨

القسم : شعبة اللغة العربيةوأد ا

موضوع البحث : **مظاهر النحو الأندلسى (دراسة تحليلية ثقافية)**

من إنشاء الباحث نفسه وليس من إنشاء غيره ومن سرقة العلم من الباحثين الأخرين .

مالانج، ٢٣سبتمبير ٢٠١١

الطالب

أحمد فطانى

رقم القيد : ٠٦٣١٠٠٠٨

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

شعبة اللغة العربية وأدبها

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

تقرير المشرف

إنّ هذا البحث الجامعي الذي قدمه :

الاسم : أحمد فطانى

رقم التسجيل : ٠٦٣١٠٠٠٨

القسم : شعبة اللغة العربيةوأد ا

موضوع البحث : **مظاهر النحو الأندلسى (دراسة تحليلية ثقافية)**

قد نظرنا فيه بإمعان النظر وأدخلنا فيه بعض التصحيحات اللازمة لاستيفاء الشروط أمام لجنة المناقشة لإتمام الدراسة والحصول على درجة سرجانا (١-S) في قسم اللغة العربيةوأد ا بكلية العلوم الإنسانية والثقافة للسنة الدراسية ٢٠١٠-٢٠١١ وتقبل منا فائق الاحترام وجزيل الشكر .

تحريرا بمالانج، ٢٣ سبتمبير ٢٠١١

المشرف

محمد فيصل الماجستر

رقم التوظيف: ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠٤

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

شعبة اللغة العربية وأدبها

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

تقرير رئيس الشعبة اللغة العربية وأدبها

تسلمت شعبة اللغة العربيةوأد ا بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج ، البحث الجامعي الذي كتبه الطالب :

الاسم : أحمد فطانى

رقم التسجيل : ٠٦٣١٠٠٠٨

القسم : شعبة اللغة العربيةوأد ا

موضوع البحث: **مظاهر النحو الأندلسى (دراسة تحليلية ثقافية)**

للحصول على درجة سرجانا (S١) في شعبة اللغة العربيةوأد ا بكلية العلوم الإنسانية والثقافة للعام الدراسي ٢٠١٠-٢٠١١م .

تحريرا بمالانج، ٢٣ سبتمبير ٢٠١١

رئيس الشعبة اللغة العربيةوأد ا

د. الحاج أحمد مزكي الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٦٩٠٤٢٥١٩٩٨٠٣١٠٢٢

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

شعبة اللغة العربية وأدبها

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

تقرير عميد الكلية

تسلمت كلية العلوم الإنسانية والثقافة بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، البحث الجامعي الذي كتبه الطالب :

الاسم : أحمد فطانى

رقم التسجيل : ٠٦٣١٠٠٠٨

القسم : شعبة اللغة العربيةوأد ا

موضوع البحث : **مظاهر النحو الأندلسى (دراسة تحليلية ثقافية)**

لإتمام الدراسة وللحصول على درجة سرجانا (S١) في شعبة اللغة العربيةوأد ا بكلية العلوم الإنسانية والثقافة للعام الدراسي ٢٠١٠-٢٠١١م .

تحريرا بمالانج، ٢٣ سبتمبير ٢٠١١

عميد الكلية

الدكتور أندوس الحاج حمزاوي الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٥١٠٨٠٨١٩٨٤٠٣١٠٠١

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

شعبة اللغة العربية وأدبها

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

تقرير لجنة المناقشة

لقد تمت مناقشة هذا البحث الجامعي الذي قدمه الطالب :

الاسم : أحمد فطانى

رقم التسجيل : ٠٦٣١٠٠٠٨

القسم : شعبة اللغة العربيةوأد ا

موضوع البحث: **مظاهر النحو الأندلسى (دراسة تحليلية ثقافية)**

قررت اللجنة بنجاحه واشتحقاقه على درجة سرجانا (١-S) في قسم اللغة العربيةوأد ا بكلية العلوم الإنسانية والثقافة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج للعام الدراسي ٢٠١٠-٢٠١١م .

وتتكون لجنة المناقشة من السادة :

١. **الأستاذ زين الرؤوف الماجستير** ( )

٢. **الأستاذة نور حسنية الماجستير** ( )

٣. **الأستاذ محمد فيصل الماجستير** ( )

عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة

الدكتور أندوس الحاج حمزاوي الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٥١٠٨٠٨١٩٨٤٠٣١٠٠١

الشعار

من طلب العلم سهل الله رزقه

الإهـداء

أهدي هذا البحث الجامعى إلى:

والدي المحترمين المحبوبين

عسى الله أن يرحمهما كما ربياني صغيرا وحفظهما الله وأبقاهما فى سلامة الإيمان والإسلام فى الدنيا والآخرة، أنا ولدك الثالث أعمى وأبكمى فى العلوم بدونكم، وهذا مساهة صغيرة للتماس عرقكم .

وصاحب الفضيلة:

مجمد فيصل الماجستر ، كمشرف الباحث

وجاميع أساتذي ومشايخي الكرام، أنتم الأبطلون ومصدر العلوم

وقرة عيني قرة أعيني التي قد استغاست واستشجاعت قلبي للإنتهاء هذا البحث

والأصقائي في حركة الطلاب الاسلام الاندونسي (PMII) سونان امفيل مالنج الخاصة في عائلة الكبيرة (Rayon Perjuangan Ibnu Aqil) الذي وقد أعطاني الخبرة عن المنظمة والبصيرة ، والروح المعنوية.

كلمة الشكر و التقدير

الحمد لله رب العالمين على نعمه ظاهرة و باطنة ووسع كروة، اللهم يادائم الضل على البرية وباسط اليدين بالطية .أشهد أن لاإله إلا الله المبدئ المعيد .وأشهد أن محمدا رسول الله عبده ورسوله ترفع مؤديها إلى مراتب أولى التمجيد صلى الله علي وسلم وأصحابه أجمعين.

فكانهذا البحث شرطا التي ا تمت وكملت الدراسة في شعبة اللغة العربية وأدبعها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة بالجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج في العام الدراسي ٢٠١٠-١٠١١ ومقدما للحصول على درجة سرجانا (S-I)

وقد تمت كتابة هذا البحث العلمى بعون الله تعالى عز وجل العليم القدير وبمساعدة عدة جهات، ولذلك يسرني أن أقدام خالصة السكر إلى:

١. فضيلة الأستاذ الدكتور إمام سوفرايوكو كرئيس جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

٢. فضيلة الأستاذ الدكتوراندس حمزوي الحاج كعميد كلية العلوم الإنسانية و الثقافة.

٣. فضيلة الأستاذ الدوكتور أحمد مزكى الماجيستير كرئيس قسم اللغة العربية وأد ا.

٤. فضيلة الأستاذ فيصال فتاوي الماجيستير كمشرف هذا البحث، حتى كتب الباحث بحثا جديدا ظريفا صحيحا، والذي قد قضى وقته لإلقاء إقتراحات للباحثة فى كتابة هذا البحث العلمى.

٥. والدي المحترمين المحبوبين، الذين يعطيان الدوافع حتى أستطيع أن ألتحق الدراسة إلى الإنتهاء وتحية طيبة وعفوا كثيرا أنني تكون واحدة من أبنائك قداتسعت وطول في طلب العلم .

٦. وجميع أخوتي: سوفي نزاتي، شمس الهادي، سعادة شام، فرحا شام ومقتاح السرور الذين لم يزالون في قلبي.
٧. والأصدقائي والصادقات الأحباء.

لاقول يجدر لي بالتقديم إلا قولا الشكر الجزيل الدقيق، فحسبي أن أدعو لهم الله على أن يجزيهم بأحسن ما عملوا ويزيدهم من فضيلة. إياه يسأل الرحمة والتوفيق الهداية والنفع هذه الرسالة. تقبل الله تعالى منا بقبول حسن وجزاهم الله خير الجزاء في الدين والدنيا والاخرة، امين يا رب العالمين.

مالانج، ٢٣ سبتمبر ٢٠١١
الباحث

أحمد فطانى
رقم القيد : ٠٦٣١٠٠٠٨

محتويات البحث

موضوع البحث ..... أ

ورقة الشهادة ..... ب

تقرير المشرف ..... ج

تقرير رئيس شعبة اللغة العربيةأد ا ..... د

تقرير عميد الكلية .....هـ

تقرير لجنة المناقش..... و

الشعار ..... ز

الإهداء..... ح

كلمة الشكر والتقدير..... ط

محتويات البحث..... ي

ملخص البحث ..... م

الباب الأول: مقدمة ١

أ. خلفية البحث ١

ب. أسئلة البحث..... ٦

ج. أهداف البحث..... ٧

د. فوائد البحث ٧

هـ. الدراسة السابقة..... ٨

و. المفترض ٩

ز. منهج البحث ٩

خ. هيكل البحث..... ١١

الباب الثاني : الإيطار النظرى ١٣
أ. النحو ١٣
١. وضع النحو إبتداء ١٤
٢.النحو بعد أبى الأسواد ١٥
ب. الأندلسى ١٨
١. أصل الأندلسى ١٨
٢. الأندلس قبل المسلمين ٢٢
٣. تمع الأندلسى ٢٣
٤. الشخصية الأندلسي ٢٦

الباب الثالث: عرض البيانات وتحليلها ٣٢
أ. النحو الأندلس ٣٢
١. أصالة النحو الكوفة ٢٦
٢. أطوار النحو الأربعة ٢٨
٣.طور النشؤ والنمو ٢٩
٤. طور النضوج والكمال (بصرى كوفى) ٣٤
٥. النحو الكوفة مختلفة مع النحو البصر ٣٨
ب. دعائم المذهب ٤٠
١. التوسع فى الرواية ٤١
٢. التوسع فى القياس ٤١
٣. الإختلاف فى المصطلحات النحوية وما يتصل بالهمم المعمولات ٤٢
٤. أمثلة للقياس الكوفى ٤٣

الباب الرابع: الاختتام ٨١
أ. الخلاصة..... ٨١
ب. الإقتراحات..... ٨٢

قائمة المراجع ٨٤

ملخص البحث

علي، أكبر، محمد، ٢٠١١ ، نحو الكوفة، (دراسة تحليلية تارخية) ، البحث الجامعى، قسم اللغة العربية وأد ا بكلية العلوم الإنسانية و الثقافة بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج.

تحت الإشراف : عبدالله زين الرؤف الماجيستير

كلمات الرئيسية : نحو، الكوفة، نحو الكوفة

النحو لغة القصد و الجهة، واصطلاحا. هو علمٌ يُعرف به أحوال أواخرِ الكلم العربية إفراداً وتركيباً والنحو في أيسر صور هو العلم الذي يقدم الدارس اللغة الصيغ والتراكب التي تشتمل عليها إمكانات الإستعمال اللغوي الصحيح.

وأما الكوفة هو إسم الذى أطلقه المسلمون على شبه الجزيرة في الأروبة ،والنحو الكوفة هى وبحث الباحث لمعرفة أحوال النحو الكوفة للحصول على معرفة عملية العلماء والملك في تنميّة النحو ومعرفة مساهمة الكوفة عند تدوين علم النحو الكوفة.

واستخدم الباحث البحث الكيفي ودرا سة تحليلية تاريخية وذهب موريس أنجرس دف في الأساس إلى فهم الظاهرة التي يقوم الباحث بدراسته، كما أنّ القياسات المستخدمة في الظواهر الإنسانية، ومنهما كانت دقة القياسات الكمية المستعملة في قياسها، ستظل محتفظة ببعدها الكيفي. وطريقة تحليل البيانات التي استعملها الباحث هي تحليل على العملي البنائي، هي الأصح عن مناسبة بتحليل العملي ، ومفرقة منها جهة الباحث التي تبرز الإرتباط العملي الثقافي أو ظاهر الإجتماعيو الثقافي مع بناء

الإجتماع في ا تمع، ويشدد الباحث في بناء الإجتماعي بيانات الكيفي أمثال القضية الواضحة لها أهمية اللعب دورا لتيقن القارء. ونتائج البحث التي حصلها الباحث هي مساهمة الكوفيون في علم النحو وتظهر تلك المساهمة بتجديدهم في علل وقياس النحو منها: حروف الحشو والصلة، شبه المفعول، والتقريب، والصرف، والخلاف. وأما النحو الكوفة هي العلم التي أخذها الكوفيون من البصرة ثم عدلواها ببعض أرائهم وخلفواهم من مناهج تعليمهم وتدوينهم ويستحدثوا ها.

الباب الأول

مقدمة

أ. خلفيّة البحث

اللغة العربية لغة العقيدة، ولغة القرآن الكريم ، بل هي اللغة التي بعث الله ـا خاتم الأنبياء يخاطب ـا أهل الأرض ، فهي لغة استودعت الرسالة السماوية الخالدة ،وسارت في ركاب الإسلام إلى شتى بقاع العالم تدعو الأمم إلى الإخلاص والتوحيد.

وقد أشار والي (١٤١٨ هـ) إلى قدسية اللغة العربية بقوله: " اللغة العربية لغة القرآن الكريم : قال تعالى : { حم (١) تنَزِيلٌ من الرحمن الرحيمِ (٢) كتَاب فُصلَت آياتهُ قُرآن عربيا لقوم يعلمون(٣) فصلت ١-٣[١]

و ـذا المعنى يعد تعلم اللغة العربية أمرًا من الواجبات . اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب ، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهمان إلا بفهم اللغة العربية ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب[٢]

---

[١] مرزوق بن إبراهيم بن عبيان القرشي،١٤٢٩ ه مستوى في تعليم اللغة العربية.ص ١٧

[٢] ابن تيمية ، أحمد (د.ت): *اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم* ، الرياض، مطابع امجد ص ٢٠٨

اللغة العربية أهم مقومات الثقافة الإسلامية. وهي أكثر اللغات الإنسانية ارتباطاً بعقيدة الأمة وهوايتها وشخصيتها. لذلك صمدت أكثر من سبعة عشر قرناً سجلاً أميناً لحضارة أمتها وازدهارها، وشاهداً على إبداع أبنائها وهم يقودون ركب الحضارة التي سادت الأرض حوالي تسعة قرون.[٣]

ونحن نعرف أن بعد الفتوحات، لها أثر كلإختلاط العرب غيرهم من أهالي تلك البلاد اختلاطا مستمرا في البيوت والأسواق، المناسك والمساجد، وتصاهروا واندمج بعضهم في بعض حتى تكون منهم شعب واحد، إجتمع فيه الصريح والهجين ، والمقرف والعبد، واقتضى كل ذلك أن يستمع بعضهم من بعض، وأن يتفاهم في كل ما يتصل م، ولغة التخاطب الوحيدة بينهم في كل ما يحيط م هي العربية ، فكان لزاما على غير العربى أن تكون لغته العربية ، مهما عالج فى ذلك وعانى، ويتريث معه في التخاطب لضرورة التعاون بين الطريفين ، فكل منهما يسمع من الأخر ، والسمع سبيل الملكات اللسانية ، فما اللغة إلا وليدة المحاكة وما يصل إلى السمع.[٤]

وقد اقترن تعلم اللغة العربية وتعليمها منذ بدايته بعلوم القرآن الكريم ، الذي أفاد العربية بأن قدم لها ثروة لغوية ضخمة وجعل الدارسين والمشتغلين بعلوم القرآن يعكفون على دراسة ألفاظه وأصواته وتراكيب جمله و تحت كل هذه الجوانب نشأت علوم العربية ونمت في ظل لغة القرآن فنشأت دراسة الأصوات والصرف والمعاجم والنحو.[٥]

---

[٣] علي أحمد مدكور، *النحو العربي ودوره في تدريس اللغة العربية وفهم نظامها*، محاضرة الرابعة. جامعة السلطان أبوس. ص ١٠٥

[٤] روای،صلاح. النحو العربي، *نشأته تطوؤه مدارسه رجاله*، القاهرة. دار غريب. ص ٩

[٥] ابن جني ، أبي الفتح عثمان (١٤٢٣ ه) *: الخصائص ، المجلد الأول* ، ط ٢ ، بيروت ،لبنان، دار الكتب العلمية .١٣١

وعلم النحو أحد علوم العربية التي نشأت في ظل القرآن الكريم ؛ حتى يستقيم اللسان العربي عن الانحراف. وأركان علوم اللسان أربعة وهي : اللغة ، والنحو ، والبيان ، و الأدب وأن الأهم منها وأُلمقدم هو النحو، إذ يبين به أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة.[٦]

وأما العلماء والدارسين أجمعوا على أن حفظ اللغة العربية وحماية القرآن الكريم و الحديث الشريف من الخطأ واللحن، هما السببان الرئيسان اللذان دفعا أبا الأسود لوضع قواعد النحو والتي يُعرف بـا الفاعل من المفعول والرفع من النصب فكانت قواعد أبي الأسود بسيطة ، وبعيدة عن التعقيد والفلسفة. ثم توالت بعد أبي الأسود المؤلفات النحوية منها المختصر ومنها المطول الذي أخذ شكل الموسوعات بما حوته من صنفوا العلل والمعلول والتفسير والخلاف[٧]

ا والنحو له أهمية كبيرة تمتد إلى مهارات الاتصال اللغوي المتمثلة في الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة إذ يفقد التواصل قيمته من حيث الفهم والإفهام . بمعنى أن فهم اللغة وإفهامها يتحدد بالتزام قواعد اللغة العربية التي تعد إحدى وسائل تحقيق اللغة لأهدافها .حيث أن النحو في أية لغة من مقومات الاتصال الصحيح السليم، فالخطأ في الإعراب وفي ضبط الكلمات في اللغة العربية يؤثر في نقل المعنى المقصود، وبالتالي يؤدي إلى العجز في فهمه[٨]

---

[٦] ابن خلدون ، عبد الرحمن (١٤٢٤ ه) : *المقدمة* ، ط ١ ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر.ص ٦٢٠

[٧] . أحمد عصيدة، *فادي صقير.جهود نحات الأندلس في تيسير النحو العربي*.فلسطين.٢٠٠٦ صفحة ٣

[٨] (محمد السيد (١٤٢٠ ه) : *تعليم العربية والدين، بين العلم والفن* ، ط ١ ، القاهرة ، دار الفكر العربي.، ص ٥٣

ومع مرور العلم في الدول الإسلام، علم النحو تطور مع تطوير العلم الأّخر حتى تكون فروقا ومذهبا فى النحو. والبصرة كانت أول مدينة في العالم الإسلامي تعني بعلم النحو وتضع أصوله. ومما يجدر ذكره هنا أن البصرة كانت كذلك أول مدينة يترجم فيها المنطق الأرسطوطاليسي. قال أن ابن المقفع كان أول من اشتغل بترجمة كتب أرسطو المنطقية في البصرة. وقد ترجمها عن الفارسية. وكان منها كتاب المقولات (قاطيغورياس) ، وكتاب العبارة (باريمينياس)، وكتاب المدخل (إيساغوجي)، وكتاب المقارنة(أنالوطيقا). وقبل ذلك بزمن قليل نشأ في البصرة مذهب الاعتزال على يد واصل بن عطاء، ونشأ معه علم الكلام. فصارت البصرة من جراء ذلك مباءة للجدل المنطقي والبحث في أصول الدين. وهذه ظاهرة اجتماعية تلفت النظر فما هو السبب فيها؟ إننا قد عرفنا فيما مضى السبب الذي أدى إلى ظهور علم النحو في البصرة.[٩]

ولاسيما فى الدول الإسلام الأخر كالأ ندلس والكوفة والمصر الذين قد انتشرت العلوم المتنوعة منها الفلسفة والتفسير وعلوم الحديث وما أن سطعت شمس الإسلام على بلاد الأندلس الواقعة جنوب أوروبا حتى أخذت الأندلس تنهل من معين العلم الإسلامى الذى غزا العالم فى عصر بنى أمية، الذى حكموا العالم الإسلامي قرابة مئة عام[١٠]. وكان الفتح الإسلامى لتلك البلاد، بداية لنشر مختلف العلوم فيها، وتخليصها من قمة الجهل وظلمته، فانتشرت فى تلك البلاد كل العلوم التى كانت منتشرة فى تلك الفترة، من علوم الفلسفة والطب والبنات وعلوم اللغة، غيرها... وكان لعلوم اللغة العربية وعلم

---

[٩] Posted on ٢٣ يناير ٢٠٠٦ by *مختارات دروب. النحو والمنطق أرسطوطلس*

[١٠] د. أحمد عصيدة، *فادي صقير.جهود نحات الأندلس في تيسير النحو العربي*.فلسطين.٢٠٠٦ صفحة ٧

النحو على وجه الخصوص، نصيب عظيم من اهتمام الأندلسيين كما هو حالة فى المشرق العربي وليس غريبا أن يلقى هذا العلم اهتماما عظيما عند أهل المشرق والمغرب، وذلك لصلته الوثيقة بمصدرى التشريع الإسلامي القرآن الكريم والحديث الشريف حيث غزا مرض اللحن[١١]

وكل هذا تسمى بالمظاهر، ولدينا السؤال، لماذا تفرق العلماء الأندلسي مع العلماء الأّخر في الدول الإسلام عن طريقة وأهمية تعليم علم النحوى؟. وطرق التعليم فيها مختلفة فطريقة المتقدمة مغايرة لطريقة المتأخرين والكوفيون والبصريون والبغداديون والأندلسيون مختلفة طرقهم كذلك وقد كادت هذه الصناع تؤذن بالذِّهاب لما رأينا من النقص فى سائر العلوم والصنائع بتناقص العمران ووصل إلينا بالمغرب لهذه العصور ديوان من مصر منسوب إلى جمال الدين بن هشام من علمائها[١٢].

وكان ا تمع الأندلس مكونا من عناصر شتى، فقد كان فيه أهل البلاد الأصليون، وفيه الوافدون من عرب وبربر ثم فيه الموالي المنسوبون إلى أقطار شرقية مختلفة والممالك ا لموبون من بلاد غربية عديدة[١٣]. وخطر ببالنا أن الأندلس دولة غريبة عند العربية .

إن ما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع هو ما خلفته مظاهر النّحوي في الأندلس الحديثة وما أصبح يوليه النّحاة المحدثون من اهتمام بإصلاح النّحو وتيسيره، وكان ممّا زادني رغبة في هذا البحث أن كل ما يتعلق البلسياسة واختلاط ا تمع لها التأثير هل هي العلوم أو التقانة أو غيرها، فماالنحو

---

[١١] الخولي، عبد البديع: *الفكر التربوي في الأندلس*. دار الفكر العربي. ١٩٨٥: ١٧

[١٢] عبد الرحمن بن خلدون، *مقدمة العلامة ابن خلدون*، دار الفكر، المغربى، صفحة : ٥٤٧

[١٣] الدكتور أحمد هيكل، *الأدب الأندلسى* ، دار المعارف: القاهرة. صفحة: ٣٠

الأندلسي أحد من التاثير السلطانة أوالسياسة أو التطوير ا تمع في الأندلس. ولتركيز المسائل التي خطر ببالي الباحث، فحددها الباحث بأسئلا ا كمايلي:

ب. أسئلة البحث

١. ما هو النحو الأندلوسي ؟

٢. ما عمليّة الملوك في تنميّة النحو الأندلسي ؟

٣ما المواقع ا تمع الأندلسي ؟

ج. أهداف البحث

من أجل ما ذكرته سابقا، ومن أجل التمرس في البحث العلمي المنهجي، وهو هدف سام فى حدّ ذاته. رأينا أن ندلو بدلون لنخوض غمار هذه الظاهرة النحوية فنتعرّف عن مفهوم ما يتعلق حتى تكون النحو الأندلسي، ونتبين كيف كانت نشأته و كيف كان ارتقاؤه؟ و أي مدى وصل سير تطوره وازدهاره خاصة عن تأثير السياسة واختلاط ا تمع في تكوين الفكرة النحوي الأندلسي ؟

ويعرض الباحث على بحثه بالأهداف التالية

- لفهم النحو الأندلسيوما يتعلق ا حتى تكون علما
- لمعرفة عمليّة الملوك في تنميّة النحو الأندلسي
- لمعرفة مواقع ا تمع الأندلسي عند تدوين علم النحو الأندلسي

د. فوائد البحث

د–١. نظريا

د–١–١. لمعرفة أحوال النحو الأندلسي.

د–١–٢. للحصول على معرفة عملية الحكام والملوك في تنميّة النحو الأندلسي

د–١–٣لمعرفة مواقع ا تمع الأندلسي عند تدوين علم النحو الأندلسي

د–٢. وتطبيقيا

د–٢–١لزيادة معرفة طلاب قسم اللغة العربية و أد ا إلى دقة علم النحو الأندلسي

د–٢–٢. لزيادة مراجع الكتب في علم اللغة العربية

د–٢–٣. لزيادة التنوع في مصادر الوثائقوالمعلومات طلاب قسم اللغة العربية و أد ا

ه. الدراسة السابقة

أن الحقيقة (العلوم) تصدر بالهيمنة واتصال بين القوة أو السلطانة[١٤] وأما الباحث لم يجد المصادر أو البحث الذي يبحث عن هذا الموضوع.

و. المفترض

١) النحو الأندلسي تتأثر بمظاهر العلوم فيها

١٤

Disiplin Tubuh Foucault, Retrieved April ٢٢, ٢٠١١,from www.scribd.com،.Dhini ،Dewiyanti Tantarto،

٢) الملوك لها عملية في تنمية علم النحو الأندلسي

٣)علم النحو الأندلس يتعلق بمواقع ا تمع الأندلسي

ز. منهج البحث

وخشية من التحير غير المرجو استخدم الباحث الطريقة تحليلية ثقافية.

ز-١. نوع البحث

على أن هذا هو البحث الكيفي يرى موريس أنجرس دف في الأساس إلى فهم الظاهرة التي يقوم الباحث بدراسته، كما أنّ القياسات المستخدمة في الظواهر الإنسانية، ومنهما كانت دقة القياسات الكمية المستعملة في قياسها، ستظل محتفظة ببعدها الكيفي. فعندما يتحدّث المرء مثلاً عن درجة الرضى في العمل أو درجة النزعة المحافظة لدى مجموعة بشرية ما، أو الازدهار في دولة ما، وهي كلّها ظواهر لها قياسات حسابية، فإنّ المصطلحات المستعملة هي من طبيعة كيفية وتعود إلى حقائق إنسانية لا تستجيب أبدا للقياسات الكمية التي تمت يئتها من أجل ذلك، فالرضى والنزعة المحافظة والازدهار مصطلحات تشير أصلا إلى تقدير الواقع ويبقى الحساب ليس أكثر من مجرّد تكميم .

ز-٢. البيانت ومصادرها

اعتمدنا في هذه المذكرة ما يتعلق بالدراسات النّحوية عامة وعتمدنا فيه على جملة صالحة من المراجع الحديثة.

وقد كانت هذه الدّراسات المتنوّعة روافد أساسية مدّت البحث بأفكار استضاءـا في مختلف مراحله فجاء هذا البحث ليستجمع ملامح ظاهرة النّحوي من نشوئها إلى نضجها وازدهارها في الأندلس وذلك بالبحث عن طبيعة اتمع وعملية الحكومة في تنمية العلوم، باالخصوص علم النحو ودوافعها وظلت مصادر البيانات في هذا البحث تتكون من المصدر الرئيسي هو الكتب التي تتعلق بتاريخ النحو الأندلسي. وأما المصدر الثاني هو المقالة و ما إلى ذلك الذي يتعلق بالمصدر الرئيسي.

ز-٣. طريقة جمع البيانات

استعمل الباحث لجمع البيانات بالطريقة:

١. الطريقة المكتبية فهي أخذ الباحث بالبيانات و الحقائق و الوثائق من المكتبة

٢الطريقة الوثائقية هي محاولة لتناول البيانات من مطالعة الكتب و الـلات و الجرائد و الشبكة الدولية

ز-٤. طريقة تحليل البيانات

صارت طريقة تحليل البيانات التي استعمله الباحث هي تحليل على العملي البنائي، هي الأصح عن مناسبة بتحليل العملي ، ومفرقة منها جهة الباحث التي تبرز الإرتباط العملي الثقافي أو

ظاهر الإجتماعيوالثقافي مع بناء الإجتماع في ا تمع، ويشدد الباحث في بناء الإجتماعي بيانات الكيفي أمثال القضية الواضحة لها أهمية اللعب دورا لتيقن القارء[١٥]

ح. هيكل البحث

تيسيرا على ما حاضره الباحث فينبغي له على إيجاد البحث بالتنظيم القصيرة المفهومة المدروكة لدى المفتش و المقترح على هذا البحث بالموضوع مظاهرالنحوالأندلس، والتنظيم كما يجري:

الباب الأول : المقدّمة و فيه تشتمل على خلفية البحث وأسئلة البحث وأهداف البحث وتحديد البحث وفوائد البحث والدراسة السابقة ومنهج البحث وهيكل البحث.

الباب الثاني : البحث النظري

الباب الثالث : عرض البيانات

الباب الرابع : الخلاصة والإقتراحات

[١٥] أهمشافطرى،*مجموعة النظرية الثقا فة*،(جوغجا: الجامعة،٢٠٠٩م)، ١٩

الباب الثانى

الإطار النظري

أ. النحو

النحو لغة القصد و الجهة، وقال الشيخ زين الدين معنى النحو تتضمن في الشعر الذي يحكي عن شاب راج بحبِّ المرأة وذلك الشباب يقول:

#نحونا نحو دارك ياحبيب

لقينا نحو الف من رقيب#

#وجدناهم جياعا نحو كلب

تمنو منك نحوا من شريب#

(الشعر للشيخ زين الدين)

والمراد بالنحو في كلمة نحونا هي القصد وفي كلمة نحو دار هي الجهاد والمرلد بالنحو في كلمة نحو ألف من رقيب هي الطرف وفي كلمة وجدناهم جياعا نحو كلب هي المثل وفي كلمة تمنو منك نحوا من شريب هي .....[1]والنحوإصطلاحا هو علمٌ يُعرف به أحوال أواخرِ الكلم العربية إفراداً وتركيباً والنحو في أيسر صور هو العلم الذي يقدم الدارس اللغة الصيغ والتراكب التي تشتمل عليها إمكانات الإستعمال

[1] *نستنبط عند مطالعة علم النحو في مدرسة متوسطة* . المعلم أستاذ شام الدين

اللغوي الصحيح، فهو يتناول تقسيم الكلمات، وحالات يتغيرها الإعرابي بحسب مواقعها أو لزومها حالا واحدة، ويقدم صور الجمل المستعملة من إسمية وفعلية وما يطرأ على كل منها من زيادات من نقص أو تبديل، وما يمكن أن تكمل به إحداهما، أويتصل بعناصر تصلح لأن توجد في كلتيهما.[٢]

١. وضع النحو إبتداء

وتضافرت كتب الأدب والتراجم وتطبيقات على أن علم النحو كان يسم فى عصر ابى الأسواد الدؤلى باسم (العربية)، فقد قال ابن سلام الجمحى فى طبقاته: (وكان أول من استن العربية، وفتح سبيلها، ووضع قياسها، أبوالأسواد الدؤلى). وقال ابن قتيبة فى (المعرف): أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلى.وقال ابن حجر العسقلانى فى (الإصابة): أول من ضبط المصحاف، ووضع العربية أبو الأسواد الدؤلى. وقال الامام على بن أبى طالب لأبى الأسود حينما سأله: فيم تفكير يا أمير المؤمنين؟ سمعت ببلدكم لحنا،فأردت أن أضع كتابا فى أصول العربية. وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: أخذ أبوالأسود عن على بن أبى طالب رضى الله عنه – العربية.

وروى محمد بن عمران بن زياد الضبى قال: حدثنى ابو خالد قال: حدثنا أبو بكر بن عباس، عن عاصم قال: جاء الأسواد الدؤلى إلى عبيد الله بن زياد يستأذنه فى أن يضع العربية. ورويى بن آدم، عن أبى بكر بن عباس، عن عاصم قال: أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلى. ويقول السير فى ترجمة نصر بن عاصم: روى محبوب البصرى، عن خالد الحذاء قال: سألت نصر بن عاصم : إنه ليفلق

---

[٢] جبر، عبد الله. *الأسلوب والنحو*. دار الدعوة.١٩٨٨. ص ٧

بالعربية تفليقا. وفى ترجمة عبد الرحمن بن هرمز يقول السيرافى: روى ابن لهيعة من أبى النصر قال: كان عبد الرحمن بن هرمز أول من وضع العربية[٣].

وقال أبو زبيدى: وهو أبو الأسود أول من أسسالعربية، و ـج سبلها ووضع قياسها، وذلك حين اضطرب كلام االعربي وصارسراة الناس ووجوههم يلحنونا فوضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف وحروف النصب والرفع والجر والجزم.[٤]

٢. النحو بعد أبى الأسود

أخد تلامذة أبى الأسود ما وضعه من النحو، وعملوا على تنمية وتطوره، وزاد وافيه ما شاء لهم أن يزيدوا، وهم: عبد الرحمن بن هرمز، وعنسبه الفيل، وميمون الأقرن، ويحيى بن يعمر. وكان عملهم فى تنمية وتطوير ما خلفه أبو الأسود يسير فى خطين متوازيين هما:

أ) نقط المصاحف

ب) إضافة أبواب نحوية جديدة امتدادا لمصناع أبى الأسود.

فبالنسبة لنقط المصاحف يقول أبو عمرو الانى: وحمل هذا الصنيع عن أبى الأسود تلاميذه من قراءة الذكر الحكيم. وفى مقدمتهم نصر بن عاصم، وعبد الرحمن بن هرمز، ويحيى بن يعمر ، وعنبسة الفيل، وميمون الأقرن، فكل هؤلاء نقطوا المصاحف، وأخذ عنهم النقط وحفظ وضبط وقيد، وعمل به واتبع فيه سنتهم، واقتدى بمذاهبهم.

---

[٣] روای،صلاح. *النحو العربي، نشأته تطوؤه مدارسه رجاله*، القاهرة. دار غريب. ص: ٤٧-٤٨

[٤] المصدر السابق ص ٦٠

ثم ظهر نوع آخر من النقط للمصاحف غير نقط أبى الأسود، اريد به تمييز حروف الهجاء المتشا ة بعضها من بعض، وكان ذلك فى خلافة عبد الملك ابن مروان. وكان الدافع لهذا النوع من النقط هو ماشاع وانتشر بالعرق من التصحيف فى القرآن الكريم الذى كان من مظاهره:ما رواه ابن عمار عن عبد الله بن عمر المعروف بمشكلة أنه كان يقرأ: وَلاَيَغُوثَ وَيَعُوقَ وُبِشْرًا .وما رواه إسماعيل بن محمد البشرى عن عثمان بن أبى شيبة أنه كان يقرأ: "فلما جهزهم بجهازهم جعل السفينة في رجل أخيه"، كما كان يقرأ: "من الخوارج المكلبينا"[٥].

فلما كثر التصحيف وانتشر في العراق ،ووصل إلى كتاب الله الكريم على هذا النحو، فزع الحجاج ابن يوسف الثقافي، وكان واليا على العراق لعبد المالك بن مرون وإستقدام نصر بن عاصم الليثي وقيل يحي بن يعمر العدوانى وطلب منه أن يضع للحروف المتشا ة علامات ليميز بعضها من بعض، درءا لهذ الوباء الجديد عن كتاب الله عز وجلة فقام بنقظ المصحف ـذا النقط الجديد،سمهذا النقط نقط الإعجام، للتفريق بينه وبين نقطأبى الأسود الذى أطلق عليه (نقط الإعراب)[٦].

ولما كثرت النقط على الحرف، أدى ذلك أيضا إلى التصحيف من جديد، كما أدى إلى اللحن فى إعراب الكلمات نتيجة اختلاط نقط الإعراب بنقط الإعجام، مما جعلهم يفكرون فى تمييز أحد النقطين من الآخر، بأن جعلوا نقط الإعراب بمداد من نفس لون الحرف، وكان نقط الإعراب بلون آخر مخالف له: ولعل نصر بن عاصم هو الذى وضع نقط الإعجام، ويحي بن يعمر هو الذى جعل نقط الإعراب

---

[٥] مصدر السابق. ص. ٤٩

[٦] حلقة علمية الذي يقدمه مدير STF KEPANJEN. Sabtu juli ٢٠١١

باللون المخالف ؛ومن ثم فقد اختلاف الرواة فيمن وضع نقط الإعجام، فمنهم من نسبه إلى نصر بن عاصم، ومنهم من نسبه إلى يحي بن يعمر.

واستمر الأمر على هذا النحو، حتى جاء الخليل بن أحمد الفراهيدى، فابتكرللإعراب علامات بدلا من النقط، وقد استوحى هذه العلامات من حروف المد، واستوحى أسماءها من قوم أبى الأسود للكاتب عند ضبط المصحف: فإن رأيتنى فتحت شفتى بالحرف فضع نقطة فوقه إلى أعلى، وإن رأيتنى كسرت شفتى فضع نقطة تحته، وإن رأيتنى ضممت فضع نقطة بين يدى الحرف، فإن اتبعت شيئا من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين؛ فسمى النقطة التى فوق الحرف (فتحة)، وسمى التى تحته (كسرة)، وسمى التى بين يدى الحرف (ضمة)، وسمى النقطتين (تنوينا).

فجل الفتحة ألفا مبطوحة فوق الحرف هكذ (ـَ)، والكسرة ياء متصلة تحت الحرف هكذ (ى) وضمة واوا صغيرة فوق الحرف هكذا (ـُ) وبذا قلت النطق فوق الحرف وتحته، وأمن اللبس، وتحرر الناس من التصحيف و التحريف فيما يقرأون ويكتبون، ومازلنا نستخدم هذه العلامات التى ابتكرها الخليل حتى يومناهذا[٧].

[٧] مراجع السابق نفس الحلقة

ب. الأ ندلس

١. أصل الأندلس

وأما الباحثون يختلفون فى أصل الأندلسيين، ويتعارضون أشد التعارض فى اختيار الجنس البشرى الذى يندرجون تحته، فبعضهم – والشرقين منهم بصفة خاصة – يرون أن هؤلاء الأندلسيين عرب، قد رحلوا من مواطن العرب فى المشرق، وعشاوا فى الأندلس محافظين على عروبتهم، متمسكين بأنسا ـم وسلاسل قبائل، والبعض الآخر والمستشرقون الإسبان بصفة خاصة يرون أن الأندلسيين ليسوا إلا إسبانا مسلمين، فهم ليسوا عربا وليسوا شرقيين ، وإنما هم إسبان وغربيون ، دينهم الإسلام ولغتهم العربية.

والسبب فى تمسك الباحثين الشرقيين بعروبة الأندلسيين كالسبب فى تمسك الباحثين الغربيين بإسبانية هؤلاء الأندلسيين ، فكلا الفريقين يعتز ـم ويحاول أن يكسب حضار ـم إلى حضارته، ويضيف علمهم إلى علمه ، ويعد أد ـم من تراث أدبه. وربما كانت وجهة نظر الباحثين الشرقين أقدم وجهتى النظر، فالمسلمون منذ أقدم عصور الأندلس يعتبرون الأندلسيين عربا منهم، تراثهم تراثهم وأد ـم أد ـم وحضار ـم حضار ـم، وكل الذين كانوا يخصون به الأندلسيين أن يهدوهم أحيانا أهل المغرب، على اعتبار أن المغرب الإسلامى يشمل شمال إفريقيا والأندلس ويقابل المشرق الذى يشمل الحجاز والشام والعراق ومصر.

وفكرة الشرقيين قديما وحديثا فى اعتبار الأندلسيين كانوا عربا، تقوم على هذا التقليد العربى الذى ينسب الولد إلى أبيه، فما دام آباء الأندلسيين كان عربا فى الأصل، فالأبناء والأحفاد وكل الأجيال عرب كذلك ، ينتمون كآبائهم إلى عدنان وقحطان.

أما فكرة الغربيين وخاصة الإسبان، فى اعتبار الأندلسيين إسبانا مسلمين، فقد نشأت أخيراً وبداً الا تجاه إليها فى القرن الماضى تقريبا حينما انحسرت موجة الكراهية التى كانت تغمر قلوب الأوروبيين – وخاصة الإسبان –ضد مسامى الأندلس، فقد كانوا قديما يعتبرو م غزاة وفاتحين ومحتليين، ومن هنا جاءت محاربتهم ومطار م و إخراجهم. [٨] ولم تعرف شبه الجزيرة التي تشمل حاليا دولتي إسبنيا والبرتغال باسم الأندلس، قبل أن تعرف المسلمين، وإنما عرفت في أقدم عصورها باسم إيبريا نسبة إلى الإيبريين الذين كانوا من أقدم من سكن هذه البلاد من البشر.

كذلك كان الجزء الجنوبي من إسبنيا يسمى باسم بتيكا وكان ذلك في العهد الروماني، ثم سمي باسم فندليسيا حين سكنه الوندال بعد الرومان. فلما جاء المسلمون بعد ذلك أطلقوا على شبه الجزيرة جميعا اسم الأندلس، وظل مؤرخوهم وجغرفيوهم وسائر علمائهم وأدبائهم يستعملون هذه التسميه ويفضلو ا حين يريدون شبه الجزيرة الإيبرية.[٩]

وأرجح الآراء أن هذا الاسم قد أخذه المسلمون وندلس vandalos ، وهو اسم لبعض القبائل الأولابية الشمالية، التى أغارت فى أوائل القرن الخامس الميلادى على ممتلكات الرومان، وكان هؤلاء

---

[٨] هيكل، أحمد. *الأدب الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة*. دار المعارف . الطبع الرابع. ص. ٣٣ - ٣٤

[٩] المراجع السابق. ص ١٣

الوندلس- أو كما تعود كثير من الباحثين تسميتهم بالوندال – قد وصلوا إلى جنوب إسبانيا وسموه باسم فدليسيا نسبة إليهم. فلما جاء المسلمون فيما بعد وعرفوا ماكان من أمر الوندلس بتلك البلاد إلى هؤلاء الذين حكموها من قبل واشهرأمرهم ا. وكل الذى فعله المسلمون من تغيير فى اسم (وندلس) هو همز الصوت الأول، زمن هنا أصبحت الكلمة أندلس بدلا من وندلس.

ويمكن أن يقال : إن الكلمة مرت بمراحل صوتية ثلاث. الأولى (فندلس) كما تدل صورة الكلمة فى حروفها اللاتينية، وكما يدل كذلك النطق الإسبانى للكلمة vandalos . والمرحلة الثانية (وندلس) ما يدل عليها نطق الكثيرين للكلمة بالواو بدلا من (الفاء) هورة الى يرمز إليها عادة بالحرف ا هور (V) واواً لا فاء مجهورة كما يدل رسمه. والتطور الأخير، هو الذى أحدثه المسلمون حين قالوا: (أندلس)لا (فندلس) ولا (وندلس) وهو تطور مألوف أيضا. فالهمزة تأتى أحياناً بدلا من الواو فى العربية، مثل : وُجُوه وأُجُوه، جمع وجه.

وقد بقى اسم (الأندلس) الذى أطلقه المسلمون على شبه الجزيرة ، ولم يخرج بخروجهم، ولكنه قد أصاب شيئا من التطور كذلك فى معناه. أما اللفظ فقد أصبح فى اللغة الإسبانية (أندلثيا andalucia) بدلا من أندلس. وأما المعنى فقد صار جنوب شبه الجزيرة فقط ، بعد أن كان شبه الجزيرة جميعا. والأقاليم التى يشملها اسم (أندلثيا) الآن فى إسبانيا هى المرية، وغرناطة' ومالقة، وجيان، وقرطبة، وإشبلية، وقادس، وأونبة. ولعل من المكمل لهذا الحديث أن نذكر أن بعض المؤرخين القدامى قد

أوردوالتعليلات أخرى لتسمية شبه الجزيرة الإيبرية باسم الأندلس ابن طوبال بن يافث ابن نوح لأنه نزلها.[١٠]

٢. أندلس قبل المسلمون:

يُعبر الإيبريون los Iberos من أقدم من عُرف من سكان إسبانيا، وقد اختلط بهم قديما من يسمون بالسلتيين los celtas ، فنشأ من هذا الاختلاط الشعب المسمى بالسلتى الإيبرى celtiberos ، وذلك الشعب هو أصل الشعب الإسبانى الذى أسهمت فى تكوينه عناصر أخرلا على مر التاريخ.

فقد اهتدى الفينيقيون إلى شبه الجزيرةالإيبرية، فنزلوا وتبادلوا التجارة مع أهلها، وأغروهم خيرا بالإقامة فى بعض أقاليمها، وخاصة فى الجنوب حيث أسسوا مدنا لايزال بعضهم قائما إلى اليوم، مثل مدينة قادس (cadiz) ، وكان ذلك فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد. ثم وفد الإغريق على شبه الجزيرة، حول القرن السابع قبل الميلاد، وأقموا كذلك فى بعض جهاتها، وخاصة الجهات الشرقية، وأنشأوا أيضا من المدن ما بقى بعضه حتى اليوم، كمدينة برشلونه (barcelona). وفى القرن الخامس قبل الميلاد، نزل القرطاجنيون شبه جزيرة إيبريا، وأسوا ا مدنا جديدة، مثل مدينة قرطاجنة (cartagena) التى سموها باسم دولتهم فى شمال إفريقيا. ثم بسط الرومان نفذهم على شبه الجزيرة حول منتصف القرن الثانى قبل الميلاد حين تغلبوا على دولة قرطاجنة وورثوا ملكها. زمنذ ذلك الحين أصبحت شبه الجزيرة

---

[١٠] هيكل، أحمد. *الادب الأندلسى*. القاهرة : دار المعارف. ١٣-١٥

الإيبرية ولاية رومانية. وقد صبغ الحكم الرومانى تلك البلاد بصبغته التى ظلت أهم خصائص حتى الفتح الإسلامى برغم أ، الرومان لم يكونوا حكام إسبانيا حين دخلها المسلمون. أهم آثار الحكم الرومانى التى ظلت حتى الفتح الإسلامى : اللغة الرومانية والدين المسيحى.

وفى أوائل القرن الخامس الميلاد، استقر"الوندلس" وفى جنوب شبه الجزيرة حين أغارت تلك القبائل الجرمانية على ممتلكات الدولة الرومانية، وقد ظل هؤلاء los vandalos حيناً فى جنوب شبه الجزيرة، ثم أجلاهم عنها القوط. وهؤلاء كسابقيهم، بعض تلك القبائل الجرمانية الهمجية التى كانت تغير على ممتلكات الرومان فى ذلك الحين. وقد سيطر القوط los visigodos على شبه الجزيرة تقريبا، وأسسوا ملكا كبيراً عاصمته طليطلة Toledo ، وظل ملكهم حتى كان الفتح الإسلامى سنة ٧١١م. وكان هؤلاء القوط قد اعتنقوا المسيحية التى سبقتهم إلى إسبانيا منذ العهد الرومانى. كذلك كانت اللغة السائدة فى العهد القوطى هى اللغة الرومانية التى سبق القوط إلى السيطرة على شبه الجزيرة ودخلتها بدخول الرومان. ٢١- ٢٣

٣. المجتمع الأندلسى

كان ا تمع الأندلسى مكونا من عناصر شتى، فقد كان فيه أهل البلاد الأصليون، وفيه الوافدون من عرب و بربر، ثم فيه الموالى المنسوبون أقطار شرقية مختلفة، والمماليك ا لوبون من بلاد غربية عديدة.

أما أهل البلاد الأصليون، فهم المسمون بعجم الأندلس، وكانوا فى أكثريتهم الغالبة من الإسبان. وأما الوافدون، فكان منهم العرب الآتون من المشرق، وقد سمى أوائلهم وهم من أوا مع موسى بن نصير

باسم البلديين، كما سمى من جاءوا بعدهم باسم الشاميين. كذلك كان من الوافدين، البربر الآون من شمال إفريقيا، والذين كان أوائلهم يؤلفون معظم جيش طارق بن زياد.

وأما الموالي، فقد أتوا فى ركاب العرب منذ عبروا إلى الأندلس، إذ كانوا مرتبطين بهم تابعين لهم، حتى لقد نسيت بمرور الزمن أصول كثير منهم، وعدوا فعلا من القبائل التى تربطهم بها روابط الولاء.وأما المماليك، فكانوا يجلبون من عدة بقاع أوربية. وخاصة من المناطق السلافية، وكان جار الرقيق من الجرمان وأشباههم يسبون هؤلاء اللسلافيين صغاراً ثم يبيعونهم فى أسواق إسبانيا. وقد عرف هذا النوع من الرقيق فى الأندلس باسم الصقالبة، ثم غلب الاسم على كل الرقيق حتى ولو لم يكن سلافياً.

وقد بدأ هؤلاء الصقالبة يظهرون فى المجتمع الأندلسى كعنصر منذ أيام عبد الرحمن الداخل. وليس معنى ما تقدم أن المجتمع الأندلسى كان مجتمعا مهلهلا بسبب اختلاف عناصره البشرية، فالحق أنه برغم تعدد العناصر بين سكان الأندلس، كانت الروابط القوية تشد بعضهم إلى بعض فى أغلب الأحيان، وتطبعهم بالطابع الأندلسى المميز. فقد انت هناك دائما البئة المشتركة والثقافة المشتركة، وقد كانت هناك غالبا الحكومة الموحدة والسياسة الموحدة، ثم كانت هناك بعد ذلك الحضارة الأندلسية الرائعة، التى تصبغ جميع العناصر بصبغتها الواضحة، تلك الصبغة التى لا يكاد يفترق فيها بربرى الأصل عن عربى الدم، بل لا يكاد يميز معها إسبانى الجدود من عربى الآباء.

على أن أهم ما جعل الوحدة البشرية فى المجتمع الأندلسى ذات قوة تفوق ما كان من تعدد الأصول، كون العنصر البشرية الذى يمثل أكثر سكان الأندلس، والذى يعتبر أبرز عناصر المجتمع، هو

العنصر العربى الممتزج على مر السنين باعنصر الإسبانى، والمؤلف من هذا الامتاج من هم أجدر سكان إسبانيا الإسلامية باسم الأندلسيين.

فلقد وقد العرب على إسبانيا فى موجات هائلة، ةانتشروا فى أقاليمها المختلفة انتشاراً متغلغلا، وكانوايمثلون أكثر القبائل العؤبية، والعدنامية منها والقحطانية. وكان هؤلاء العرب قدوقد أكثرهم على إسبانيا فى شكل أسر، أى أ ـم لم يأتوا فى أغلب الأحيان بنسائهم وزروجا ـم، حتى يمكنهم الانعال بشرياً عن سكان البلاد الأصليين، وإنما كانوا بحالتهم التى جاءوا عليها مضطرين إلى الاتصال الأسرى بسكان شبه الجيرة، حتى يكونوا بالزواج من نساء البلاد أسرهم الجديدة التى ستر بطهم بالوطن الجديدة وتبقى نوعهم به. وقد كان هؤلاء العرب الوفدون موجات، من الكثرة بحيث يعتبر امتزاجهم بالإسبان عن طريقة المصاهرة، أمر كافيالجمل سلائل هؤلاء وهؤلاء أبرز عناصر ا تمع الأندلسى وأهم مكوناته البشرية.(٣٠- ٣٢)

٤. الشخصية الأندلسية

عرف الأندلسيون شخصية متميزة، أسهم فى تكوينها إقليمهم و أصلهم وموضع بلادهم واقتصاد بيئتهم.وأما الإقليم، فقد عرفناه مختلف الطبيعة مقسم الجهات متباين الأصقاع، وقد سبب هذا اختلافاًفً طبيعة السكان وتقسما فى نزعا ـم وتباينا فى ميولهم منذ أقدم العصور، فهم بين جلالقة فى الشمال الغربى، وقطلانيين فيما وراء الجبال السمراء.

و لما دخل المسلمون هذه البلاد كان لذلك الآنقسام الجغرافى أثر فى انقسام الأندلسيين فى كثير من الأحايين، وقد ساعد على هذا اختلاف العناصرالتى ينتمى إليها هؤلاء الأندلسيون من عرب إلى بربر إلى إسبان.

وقد اتضح هذا الانقسام الذى سببته الطبيعة وغذاه الدم، حتى ليلا حظ فى أغلب العصور الأندلسية المعروفةفلم يخل عصر تقريبا من ثورة يقوم ـا هذا الإقليم أو ذاك. أو من حركة انفصال تحاولها هذه المنطقة أو تلك، أو من روح تمرد يبديها هؤلاء أو أولئك . وكان من نتائج ذلك أن كثر إرسال الجيوس وقيادة الجند، إن لم يكن لإخضاع ثورة إقليم مسلم، فلرد هجمة جيش مسيحى، وإن لم يكن لسد بعضب الثغور، فلتأمين بعض الحدود، وشواهد ذلك كثيرة فى كتب تاريخ الأندلس.

وقد سبب ذلك نوعا من القلق فى ا تمع الأندلسى فكان فى كثير من عهوده مجتمعاً قليل الاستقرار كثير الهزت. ومن هنا يمكن أن نتصور الشخصية الأندلسية التى عاشت فى ظلال هذه الظروف، ششخصية قد عانت نوعاً من القلق، وربما كان ذلك من أسباب ما نعرف من ميل الأندلسيين إلى ألوان من المتعة وصنوف من اللهو، كالشراب والغناء والرقص والموسيقى ، وما أشبه على أن طبيعة بلاد الأندلس المقسمة المتباينة، إن سببت هذه الظاهرة السيئة فى حياة ا تمع وفى نفوس أفراده– وأعنى ظاهرة القلق– فقد عوضة تلك الطبيعة نفسها هذا النقص بظاهرة حسنة، كان لها أثر حميد فى نفوس الناس وطباعهم، ثم فى فنو م وآ دا م. ذلك أن الأندلسيين كما ذكرنا عاشوا أكثر ما عاشوا فى تلك السهول الخصبة ذا الجمال الطبيعى الفاتن، وقد انعكس هذا عاى الناس خصوبة فى خيالهم. وجمالا فى

طباعهم، ورقة فى أحاسيسهم، وأخرج منهم أناسا يغلب عليهم طابع المحبين للجمال مشاهدة وتمثلا، ثم محاكاة وتصويراً.

هذا ما كان من تأثير طبيعة الإقليم على الشخصية الأندلسية، أما ماكان من تأثير لأصل الأندلسيين ودما ئهم وموروثا م، فقد عرفنا الأندلسيين مولدين بدورهم، فقد احتلطت فيهم دماء الإيبريين بدماء السلتين، ثم بدماء الفينقيين والإغريق والقرطاجنيين والرمان والوندلس والقوط. فلما جاء العرب أخيرا كان الأندلسيون آخر الأمر، خلاصة كل هذا التوليد ونتيجة كل ذلك الاتصال. وكان من نتائج ذلك أن أتى العنصر الأندلسى المولد ذا خصائص خلقية وخُلقية وعقلية ونفسية مميزة جاءت كلها نتيجة لهذا التولد من تلك العناصر التى اختلطت منذ أقدم العصور.

وكان أهم هذه الخصوص الخلقية : البياض المشرب بحمرة. وقد يمتزجان فيصيران سمرة فى الجنوب. ثم القوام المعتدل الطول. والشعر الذى يغلب عليه السواد. كل ذلك مع الوسامة فى الملامح والجمال فى التكوين.وأما خصائص الأندلسيين من الناحية الخُلقية، فقد كانت المحافظة على الأصول الأخلاقية العامة، لكن مع ميل إلى التحرر والانطلاق، وحب للترخص وبغض للتزمت. ومن هناكانوا يكلفون بالشراب الذى ساعت عليه وفرة الكروم فى بلادهم. كما كانوا يهيمون بنوع من التنفيس.وربما كان من خصاص الأندلسيين فيما يتعلق بالأخلاق أة ان شئت فقل فيما يتصل بالعادات كلفهم الشديد بالنظفة وحبهم العظيم للتأنق ، وميلهم الواضح إلى الزينة، ثم انفرادهم يتقاليد فى الزى تخالف ما كان عليه أهل الأقاليم الإسلامية الأخرى.

فهم مثلا كنوا فى بعض عهودهم يميلون إلى كشف الرأس وعدم ليس العماثم ونحوها مما كان يستعمل فى الأقاليم الإسلامية حينئذ. كما كان المعممون بحكم مناصبهم كالفقهاء والقضاة يتخذون عماثم مغايرة تماما لما كان عليه المشارقة. كذلك كانت ملابس الأندلسيين نتخذ تفاصيل وهيئات خاصة م، لا يكاد يعرفها إخوا م فى المشرق، وكان من أهم ظواهر مغايرة الأندلسيين للمشارقة فة تقاليد الى، اتخاذهم البياض لونا للحداد.

أما خصائص الأندلسيين العقلية فأهمها: الذكاء الذى يميل إلى البساطة أكثر مما يميل إلى التعقيد، والتفكير الآخذ باليسر النافر من التفلسف. ومن هنا كانوا يبعدون كثيراً عن التفريع والتعمق والتفلسف فى أحوالهم العقيدة والثقافية أيضا. وعلى أن من أهم خصائص الأندلسيين من الناحية النفسية، ذلك الإحساس الذى يكاد يكون مركب نقص عاناه الأندلسيون بسبب وضعهم من المشارقة. فالمشارقة كانوا فى مهد الثقافة الإسلامية، وبلادهم منبع اللغة العربية، وأقاليمها مصدر الا تجاهات الأدبية، فكل شيء عقدى أو عقلى أة فى يظهر أولا فى المشرق ويأخذ منه المشارقة مايشاءون، ثم يفد بعد ذلك على الأندلس. وذلك كان بسبب قرب المشارقة من المصدر وبعد الأندلسيين عن هذا المصدر. ولهذ كان الأندلسيون يحسون بنوع من التخلف عن المشارقة، ويحاولون دائما أن يعوضوا ذلك بتأكيد تفوقهم برغهم بعدهم، وسبفهم برغم غربتهم. ومن هنا نراهم يتعصبون للدين تعصباً شكلياً. خيث يتعلقون بمذهب مالك مثلا تعليقاً يوشك أن يكون جميداً، هذا على حين يترخصون فى كثير من الأمور تخصا ربما كان مخالفة صريحة للدين من أساسه.

كذلك نراهم يتعصبون للغة تعصبا ظاهرياًأيضاً، حيث يفتتنون بعمل النحو مثللا ويقتلونه درسا وتأليفاًثم هم فى الوقت نفسه يتخون لحيا ـم لغة أبعد ما تكون عن النحو بل ربما كانت أبعد ما تكون عن العربية نفسها.كما نراهم يتعصبون للأدب التقليدى تعصبا صوريا. فيتعلقفون مذاهبه ويهضمون اتجاهاته ويحفظون مؤلفاته، ويتسابقون إلى عمل مثلها و أحسن منها كل هذا مع اختراعهم أشكالا جديدة من الأدب ، تبعد كل البعد عن تل الأشكال التقليديةالتى يأخذون ـا أنفسهم حين ينظرون إلى الأدب الوارد إليهم من المشرق.

وهكذ نرى ذلك الإحساس بالنقص أمام المشارقة كان يدفع إلى كل ما يلاحظ فى حيا ـم من تقليدية فى الدين والثقافة والأدب، على حين يجذ ـم شيء آخر إلى التحرر والانطلاق والتجديد، هذا الشيء هو بُعد بلادهم عن المشرق، واختلاط عناصرهم بعناصر أجنبية عن العرب، واتصالهم بمؤثرات تفتح أعينهم على كثير مما ليس فى تقاليد الحياة الإسلامية العربية. ومن هنا يمكن أن نفسر هذين الجانبين من حياة الأندلسيين الجانب التقليدى الصارم الذى جاء بدافع حب التفوت على المشارقة فيما سبق إليه المشارقة، ثم الجانب التحررى المنطلق الذى جاء من البيئة النائية والأصل المولد وا تمع المختلط.

بقى أن نقول : إن اقتصاد بيئة الأندلس قد أسهم كذلك فى تكوين شخصيا الأندلسيين، فقد كانت الأندلس فى أغلب عهودها بيئة غنية بالزراعة النامية التى أدخل المسلمون كثيرا من طرقها وأدوا ـا

ونباتا ا، والتى لاتزال آثارها باقية إلى اليوم، فى المزارع الإسبانية المحافظة على كثير من الأسماء العربية فى المكان والنبات ةالآلة على السواء.(٤٩- ٥٤)

الباب الثالث

عرض البيانات وتحليلها

١. النحو الأندلسي

لقد كان الفتح الإسلامي لتلك البلاد، بداية لنشر مختلف العلوم فيها، وتخليصها من قمة الجهل وظلمته، فانتشرت في تلك البلاد كل العلوم التي كانت منتشرة في تلك الفترة، من علوم الفلسفة، والطب، والنبات، وعلوم اللغة، وغيرها. . . . [١] وكان لعلوم اللغة العربية ، وعلم النحو على وجه الخصوص، نصيب عظيم من اهتمام الأندلسيين، كما هو حاله في المشرق العربي، وليس غريبًا أن يلقى هذا العلم اهتماما عظيمًا عند أهل المشرق والمغرب، وذلك لصلته الوثيقة بمصدري التشريع الإسلامي، القرآن الكريم،والحديث الشريف، حيث غزا مرض اللحن العربية الفصيحة، وأصبح الخطر يقترب شيئًا فشيئًا إلى القرآن الكريم [٢] فقام أبو الأسود الدؤلي بتجديد علم النحو بإرشاد الإمام علي – رضي الله عنه– فكانت نشأة النحو العربي مشرقية، أو عربية محضة وبعبارة أدق بصري عراقي وكان للأندلس حظ وافر فيه، وأن الأندلسيين العرب، والمؤدبين منهم بشكل خاص، كانوا يعلمونطلا ـم النحو منذ الفتح ـاية الحرب، فكانوا يضعونلطلا ـم نصوصًمختلفة ويشرحو ـا معطلا ـمويشبعو ـا

[١] الخولي، عبد البديع :الفكر التربوي في الأندلس . ٤٢ :وما بعدها.

[٢] ابن خلدون، عبد الرحمن :المقدمة: ١٢٥٥- ١٢٥٦. تحقيق علي عبد الواحد وافي القاهرة،١٩٦٠

نقاشا، كل ذلك لنشر اللغة العربية وعلومها في أوساط الأسبان المستعربين ، وكانت تلك النصوص بسيطة سهلة، بعيدة عن التعقيد أو الشذوذ، ليسهل فهمها، وذلك لسببين اثنين:

السبب الأول :ويتعلق بالجمل والكلمات التيدرَسو ا، أومدرُسو لمطلا م حيثأ ا تتكون من كلمات ومفردات، والمفردات هي مكونات الجمل، والنحو يدرس الجملة وليس المفردة، أي أن علم النحو يأتي بعد اكتمال الجمل.

السبب الثاني :ويتعلق بالمؤديين أنفسهم، فهؤلاء المؤدبون ما كانت عندهم معرفة تامة بعلم النحو أو بقواعده التي أرسيت في المشرق، بل كانت معرفتهم به معرفة سطحية، بحاجة إلى تعزيز وتدعيم. وبقي الأندلسيون على هذا الحال، حتى عرفوا الرحلات إلى المشرق العربي ، فرحلوا في طلب العلم الشرعي، والعلم اللغوي وغيرهما من العلوم[٣].

وأول المشتغلين باللغة فى الأندلس هم رجال الطبقة الأولى من علماء اللغة العربية والنحو الذين عندهم الزبيدى فى (طبقات النحويين واللغويين) وقد عاشوا أواخر القرن الثانى الهجرى، ومنهم أبو موسى الهوارى (...) والغازى بن قيس (١٩٩ ت) وجودي النحوى (ت ١٩٨) فقد مضى على العرب فى الأندلس أكثر من نصب قرن قبل رجال هذه الطبقة ممن ينسب لهم الاشتغال باللغة و النحوى، وذلك بعد أن تأكدت جهود المشارقة فيهما بوجود أعلامهما (الخليل بن أحمد وأبى عمرو بن العلاء وسيبويه والكسائى) ومن الطبعى أن يتأخر اِتغال بالبحث نسبيا فى الأندلس، وذلك حتى تستقر الأمور،

---

[٣] ينظر الخولي، عبد البديع : *الفكر التربوي في الأندلس* . ٣٥ :وكذلك د .عيسى، محمد :*تاريخ التعليم في الأندلس* ط .١ دار الفكر العربي . ١٩٨٢م .:٤٠٨ وما بعدها .ومطلق، ألبير حبيب :*التربية اللغوية في الأندلس* .بيروت :المكتبة العصرية صيدا ١٩٦٧١ م : ٥٤، ١٠٣

ويتوطه سلطان الوافدين إلى أرض جديدة، إذ تكون الفترات الأولى من حيا ـم مشغولة باستقرار النظام السياسى والانـدماج الاجتمـاعى، وبـذلك يتهيـأ الجـو لاشـتغال الدارسـين بـالعلم ةالتعليـم حيـث تتهيـأ الظروف الذهنية الملائمة للدرس والبحث وهكذا كان.

والملاحظ على الدراسات اللغوية فى بدايتها فى الأندلس – سواء فى أواخر القرن الثانى الهجرى أو طوال القرن الثالثك –ا لم تستقل استقلالا ذاتيا من حيث نشأ ـا أو من اشتغلة ـا. فمن الناحية الأولى استقى هؤلاء العلماء علمهم من المشرق، فمعظمهم قد رحل إليه حيث قابل علماء هناك فتعلم منهم ونقل عنهم.

ومن الناحية الثانية لم تكن رحلتهم خالصة لوجه اللغة، فلم يكن معظمهم متخصصا فيما متوافرا عليها، بل كانوا– بصورة العامة– يتعلمون فى المشرق ما يتيسر لهم من علوم الشريعة ومسائل اللغة و النحو، ولعل ذلك راجع إلى أن أكثرهم كانوا معلمين لاعلماء، فهم ينقلون معلومات المشرق إلى الأندلس، يفهمو ـم ثم يقومون بإفهامها لغيرهم، فلم ينبع منهم من يقف بجوار عمالقة المشرق من علماء اللغة والنحو، ولم تظهر لهم مؤلفات يمكن مقارنتها بمؤلفا ـم.

ومن المقدمين فى ريادة الدراسة فى الأندلس بتلك الصورة السابقة جودى بن عثمان النحوى (ت١٩٨) وهو من أهل مرور، وقد رحل إلى المشرق فلقى الكسائى والفراء و غيرهما، وعاد وقد صار معه طرف من هذا الشأن، وسكن قرطبة من مدن الأندلس بعد قدومه من المشرق وأخذ الناس عنه، ويقول الزبيدى وهو أول من أدخل كتاب الكسائى. وكتاب الكسائى هذا هو المختصر الصغي الذى

ألفه للمبتدئين، وهذا أمر يتفق مع نشأة النحو فى الأندلس وظروف تلك النشأة، فهم مبتدئون. يكفيهم هذا الكتاب الصغير. والمرجح أنه قد قام بتدريسه غيره من فنون الأدب والشريعة.

وعلى طول امتداد القرن الثالث الهجرى وجد معلمون، كثيرون فى الأندلس لم يتفرد معظمهم عن الإطار العلمى العام منذ بداية الدراسة اللغوية فى الأندلس، فكل منهم يرحل إلى الشرق ويحمل من نفائسه ما يقدر عليه، ويعود ليشتغل بالتعليم، ومن هؤلاء –كما أوردت كتب الطبقات – عبد الله بن الغازى بن قيس (ت-٢٣٠) وقد كان عالما بالعربية والشعر والغريب ، بصيرا بقراءة نافع ، وعبد الملك بن حبيب السلمى (ت ٢٣٨) وقد كان نحويا عروضيا شاعرا حافظا للأخبار والأنساب والأشعار وطويل اللسان متصرفا فى فنون العلوم، ومنهم عثمان بن المثنى (ت ٢٨٢) وقد رحل الشرق، فلقى جماعة من رواة الغريب وأصحاب النحو والمعانى ، وأخذ عن محمد بن زياد الأعرابى وغيره ، وقرأ على أبى تمام ديوان شعره، وأدخله الأندلس وهؤلاء الثلاثة نماذج لغيرهم من علماء هذا القرن

ولا يختلف حديث أصحاب الطبقات فى مضمون له كثيرا عن واحد منهم بنسبة للآخر وان اختلاف عرض ظروف حيا م، وتنوعت طرق نقلهم وأخذهم فإ م يلتقون حول نقاط تتفق فى جوهرها كما سبقومنذ نشأة دراسة اللغة فى الأندلس إلى اية القرن الثالث تقريبا نتضح ظاهرتان با التسجيل:

أولاهما: إنه مع كثرة هؤلاء العلماء فى اللغة النحو. لم يرد عنهم مؤلفات فيهما غيرما ورد عن عبد الملك بن حبيب من أن له كتابا فى **إعراب القرآن** وما ورد من عبارات عامة عن بعضهم من أن له تأليف فى النحو دون تحديد، كما ذكر الزبيدى عن أبى بكر بن خاطب المكفوف وما نسب لأبى الحسن

مفرج بن مالك من علاء هذا القرن أنه شرح كتاب الكسائى، وكل هذا يؤكد ما سبق من أ ـم كانوا معلمين لا علماء.

والظاهرة أ ـم حتى اية هذا القرن الثالث لم يرد عنهم ما يشير إلى أ ـم عرفوا كتاب سيبويه أو تدارسوه بينهم مع أنه قد عرف فى المشرق منذ وقت طويل فى تلك الفترة التى عرف فيها كتاب الكسائ، إذ شاءوا لأنفسهم أن يقتصروا على الأسهل والأخف، فنقلوا كتاب الكسائى أواخر القرن الثانى، ثم عكفوا عليه بعد ذلك قرنا من الزمان.

ومما يشير إلى طريقة التناول الكوفية ورد عن بيد بن طلحة (ت.٣٢٠ هـ) فى حديثة عن كلمة (سودتك) وقد نطلقها أبو محمد الأعرابى العامرى (سيدتك) فى حضرة إبرهيم بن حجاج أمير أشبيلية- قال ابن طلحة فى معرض الحجاج : إن العلم ليس من جهة المغالبة. ولكن من جهة الإنصاف والحقيقة، فليجبنى أبو محمد عما أسأله عنه، فقال له : سل، فقال يزيد : كيف يزيد : كيف تقول العرب (ساد يسود) أو (ساد يسيد) ؟ قال الأعرابى: (ساد يسود)، فقال يزيد. هذه الواو معنا فى الفعل؟ فكيف تقول العرب. (السودد أو السيدد)؟ فقال (السودد) فقال يزيد: هذه الواو نابته فى الاسم. ثم قال: أى منزلة عندكم عمر بن الخطاب رضى الله غنه من الفصاحة؟ فقال الأعرابى : فوق كل منزلة، قال يزيد: فقد ثبت عندنا أنه قال (تفقهوا قبل أن تسودوا) وهذا حديث لم يطعن فيه أحد من علماء اللغة، كما صنعوا فى سائر الأحاديث التى وقع فيها الغلط، فلج الأعرابى؟ وقال ياأهل الامصار، ماذا صنعتم

بالكلام – فيزيد بن طلحة يسلك فى الإقناع وسيلة النص وإيراد الشواهد لا وسيلة القواعد وإيراد الأقيسة ، وهذا يتفق إلى مدى بعيد مع اتجاه الكوفيين فى مبدأ أمرهم.

أما فى القرن الرابع فقد اتخذت دراسة النحو واللغة طابعا علميا جادا، وتحول التعليم إلى علم، واستهدل النقل بالتأليف، وظهر التخصص فى دراسة اللغة والنحو بدل الجمع من كل فن بطرف – ولهذا سببان:

الأول رحلة كبار علماء المشرق إلى الأندلس، و قيامهم بالتعليم والتأليف وعلى رأس هؤلاء أبو على القالى الذى كث فى الأندلس من سنة ٣٣٠ هـ إلى سنة ٢٥٦ هـ ، وهى مدة تقرب من ثلاثين عاما، قام خلالها بالتثقيف و التأليف، ون كتبد "والأمالى والبارع فى اللغة والمقصود والممدود وكتاب فعلت وأفعلت".

ويبد أن رحلة علماء المشرق إلى الأندلس كانت قبل القالى، إذ يحكى الزبيدى رحلة أحد هؤلاء العلماء فيقول : ولما قدم "العجلىّمن العراق منع كتبه وضن ا، واستدعى الناس إلى أن يملى عليهم، فتسارب الناس إليه وانجفلوا إلى مجلسه، وقد حضر هذا ا لمس عفير بن مسعود (ت٣١٧ هـ) وناقشه وأفحمه.

وأما الأمر الثانى فهو نقل كتاب سيبويه إلى الأندلس، وتداوله بين العلماء والعكوف على تفهمه ودراسته، فتحول الدارسون من النظر فى النحو بطريقة سطحية إلى النظر العميق الجاد.

هذا ومن الشائع بين الدارسين أن كتاب سيبويه قد عرفته الأندلس على يد محمد بن يحيى الرباحى (ت ٣٨٥) إذ رحل إلى المشرق، ولقى أبا جعفر النحاس بمصر، وحمل عنه كتاب سيبويه رواية، وأدخله إلى الأندلس.

والحقيقة أن كتاب سيبويه قد عرف قبل ذلك لدى الأندلسيين فى أوائل القرن الرابع الهجرى، إذ رحل –كما يقول القفطى – ن قبل محمد بن موسى بن هاشم بن يزيد المعروف (بالأفشنيق)(ت ٣٠٧ هـ) إلى المشرق و لقى أبا جعفر الدينورى بمصر فانتسخ كتاب سيبويه، وأخذه عنه رواية.

" فالرباحى" لم يكن أول علماء الأندلس الذى عرفوا كتاب سيبوية ونقلوه، وإنما يبدو فضله حقا فى أنه أشاعه، وقام على تعليمه ونشره، وتبيين ما عليه أهل المشرق فى صناعة النحو.

وعلى كل حال فقد يأت للأندلسيين منذ القرن الرابع أدوات الإنتاج العلمى الصحيح – من مرور فترة كافية للنضج اللغوى – والتفاعل مع غيرهم من علماء المشرق- والاطلاع على أهم كنوزهم فى دراسات النحو واللغة، فبدأ منذ ذلك الوقت اتجاه جديد فى دراسات النحو واللغة، فبدأ منذ ذلك القت اتجاه جديدة فى دراسة اللغة عندهم والتأليف فيها.

وإذا كانت مؤلفا م منذ القرن الرابع تبدو فيها الجدية والعمق، فإن جهدهم فيها – بصورة عامة –لم يخرج عن كونه مجهودا دراسيا أكثر منه إبداعا علميا، فأضبفت مجهودا م-وهى وفيرة – إلى مجهودات علماء المشرق لتضخيم مكتبة النحو دون نموها، فالجميع فى الشرق والمغرب على السواء يتنافسون فى تحليل مؤلفات غيرهم أو التعليق عليها أو كتابة مؤلفات تدور فى مضمو ا حول

الموضوعات نفسها، والاجتهاد هو فى إعمال الذهن أز توليد الفكرة أو مناقشة رأى أو توجيه مثال، أما منهج التفكير فى النحو وموضوعات الدراسة فيه فل يسائل أحد منهم نفسه عن مدى أصالتها وقيمتها لدارسة اللغة – وإليك نماذج قليلة من علماء الأندلس – وهم كثير فى القرن الرابع وما و من قرون لتتضح طبيعة مجهودا م كما تذكرها عنهم كتب الطبقات. ومن هؤلاء العلماء "ابن الوطية" محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبى (ت ٣٦٧) وكان معاصرا لأبى على القالى، ومن مؤلفاته كتاب (تصاريف الأفعال والمقصور والمدود وتاريخ الأندلس وشرح رسالة أدب الكتاب)

ومن علماء الفرن الرابع أيضا الزبيدى محمد بن الحسن (ت ٣٧٩ هـ) وكان من أعلم أهل زمانه بالإعراب والمعانى والسير والأخبار، وله من المؤلفات (مختصر كتاب العين) و (طبقات النحويين) و (الواضح فى العربية) و(وكتاب الأبنية فى النحو)

ومن علماء القرن الخامس الأعلم الشنتمرى نسبة إلى بلده (santamaria) بالأندلس (ت ٤٧٦ هـ)وقد (شرح جمل الزجاجى وأبيات الجميل) وكتب شرحا على الشواهد فى كتاب سيبويه، سماء (تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب فى علم مجازات العرب. ومنهم العالم اللغوى على بن إسماعيل بن سيدة (ت ٤٥٨ هـ) صاحب المحكم والمحيط الأعظم والمخصص وله شرح على إصلاح المنطق وشرح لكتاب الأخفش. ومنهم سعيد بن عبد الله الأزدى (ت ٤٢٩هـ) الذى يقال عنه : كان إمام فى كتاب سيبويه)

وواضع أن عمل هؤلاء فى مجموعة – وهم مثل غيرهم – شرح لكتب الغير والتوسع فيها والوران فى فلكها ووضح إلى جوار ذلك مقددار سيطرة (كتاب سيبويه) على عقول الدارسين والعلماء

وفى القرن السادس – وهو قرن ابن مضاء – وصلت دراسة النحو فيه وفيما يليه إلى مستوى النضج الذى يماثل مستواء فى القرن الرابع الهجرى فى المشرق ومع ذلك ل يخرجوا عن الإطار السابق الذى وضحته من قبل.

ومن علماء هذه القرن (ابن الباذش) على بن أحمد بن خلف الأنصارى الغرناطى (ت ٥٢٨) وقد صنف شرح كتاب سيبويه – المقتضب – وشرح أصول ابن السراج و شرح الإيضاح وشرح الجمل وشرح الكافى للنحاس – فكأنما هو متخصص فى الشرح لا غير.

ومن هؤلاء (الجزولى) عيس بن عبد العزيز الذى عاش فى القرن السادس (ت ٦٠٧ هـ) وكان يعرف المنطق، وقد صنف المقدمة التى سماها (القانون) ولقد وصلت فيها التعمية والإلغاز إلى حد أعجز علماء النحو أنفسهم عن فهمها، حتى قال أحدهم (أنا ما أعرف هذه المقدمة، وما يلزم من كونى ما أعرفها ألا أعرف النحو. وقد شرح أصول ابن السراج، ويقول ابن خلكان: (ورأيت له مختصر (الفسر) لابن جنى فى شرح ديان المتنبى) فالجزولى عالم بالمنطق يستخدمه فى مؤلفاته فبعمى و يلغز، وهو أيضا من أصحاب الشروح والمختصرات.

ومن هؤلاء (ابن خروف) أبوا الحسن على بن محمد الحضرمى الذى عاصر ابن مضاء، وحدثت بينهما مناقضة علمية – سيأتى ذكرها – وهو أيضا يدور فى فلك التقليد فقد (شرح كتاب سيبويه وكتاب الجمل للزجاجى)

وبعد : لقد وجد (ابن مضاء فى القرن السادس فقجد هذا الاتجاه التقليدى السائد بعد أن عرف النحاة ما عند المشرق من مؤلفات كوفية وبصرية فدرسوه وأنضجوه حتى وصل الأمر حد التعية وتلإلغاز، وقاموا بالتعليق والشرح والاختصار على أشهر مؤلفات المشارقة كما فعل علماء المشرق من قبل ومن بعد، فلكت ثور على مناهج التفكير فى النحو، فناقشها، وقد فيها رأيه اجتهاده، فهو ظاهرة متفردة بين من سبقوه ومن لحقوه، وربما من أتوا بعده أيضا.

٢. عملية الملوك في تنمية النحو

إن من طبيعة أي علم من العلوم أن يمر بمراحل نمو متدرجة، و يكون عرضة لعوامل تساعده على النمو والازدهار،وفي المقابل هناك عوامل أخرى تسهم في انحطاطه وتراجعه ، وعلم النحو العربي في الأندلس نما وتطور إلى درجة كبيرة، حتى إنه كان يعدُّ من أهم العلوم المنتشرة والمتطورة في بلاد الأندلس، و ما كان هذا التطور وذاك الازدهار ليأتيا عفو الخاطر أو بمجرد صدفة أو ضربة حظ، بل توافر لهذا العلم عدة عوامل ساعدت على نموه وازدهاره في تلك البلاد، ودور الحكام والملوك وتعدُّ هذا العامل الأبرز، والحاضن لغيره من العوامل السابقة الذكر ، ذلك أن بعض الحكام في الأندلس كانوا على

درجة عالية من العلم، وهم يرغبون في تحسينمستويا ـم العلميةوتوثيق ثقافا ـم المختلفة" فهذا المظفر بن الأفطس، صاحب بطليوس، وولده المتوكل على الله عمر بن المظفر، وأبو الجيش مجاهد العامري، صاحب دانية والجزائر الشرقية ، والمعتمد بن عباد وغيرهم [٤] كانوا خير مثال لحكام شجعوا العلملكو ـم علماء يحبون العلم.

أما الحكام من غير فئة العلماء، فكان حرصهم على تشجيع العلماء على العلم ونشره وتعلمه، لا يقل عن الحكام العلماء، ولعل ذلك عائد إلى رغبة كل منهم في إثبات وجوده، وأنه يستطيع منافسة غيره من الحكام، وكذلك هم يريدون أن يثبتوا لشعبهلم ـم يريدون العلم ويشجعون العلماء، وفي هذا يقول ابن الخطيب صاحب) :أعمال الأعلام" (وقدموا القضا ة، وانتحلوا الألقاب، وكتب عنهم الكتاب الأعلام، وأنشدهم الشعراء، ودونت بأسمائهم الدواوين).وشهدت بوجود حقهم الشهود، ووقفتبأبوا ـم الشعراء[٥]"

ويمكن تلخيص جهود الحكام في بلاد الأندلس فيما يخص تشجيع العلم والعلماء بالآتي :

٢-١. إنشاء المكتبات التابعة للقصر :لقد كان الحكام يشيدون المكتبات في قصورهم، فلا يكاد يخلو قصر من قصورهم من مكتبة عظيمة تكون محجًا للعديد من العلماء وطلاب العلم، لما كانت تحويه من مصنفات في مختلف العلوم، وشتى الفنون، وكان لعلوم اللغة حظ وافر فيه ا، ومن أشهر تلك المكتبات :مكتبة المنصور الذي اتخذ لها قيمًا للتدقيق والضبط " فكان محمد

---

[٤] أبو صالح، وائل *تطور الدرس اللغوي في الأندلس*: ٣٨

[٥] ابن الخطيب، لسان الدين *أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من حكام الإسلام*: ١٦٧ ـ١٦٨. تحقيق ليفي بروفنسال. ط٢. بيروت. ١٩٥٦م

بن عبد الرحمن اللغوي من أهل قرطبة هو المسؤول عن تصحيح ومقابلة كتب المنصور وابنه[٦]" وقد دفع فعل الحكام هذا غيرهم إلى الاقتداء م حبًا في المنافسة والتقليد ، فعرفت المكتبات الخاصة التي كان يُقيمها العلماء وعلية القوم، ومنها مكتبة ابن فطيس التي كان يعمل فيها ستة من النساخين ولها أمين خاص .وما إن حل القرن الخامس الهجري إلا والمكتبات العامة والخاصة منتشرة في معظم بلاد الأندلس :من قرطبة إلى اشبيلية، والمرية وطليطلة وغيرهامن المدن التي شهدت تنافسًا محمومًا بين الحكام لخدمة العلم والعلماء، ما أحدث ثورة فكرية ولغوية عظيمة.

٢-٢. تشجيع العلماء والمؤلفين على التأليف، وإغداق العطايا عليهم :لعل ما فعله الحكم المستنصر بالله مع أبي بكر الزُّبَيْدِي لهو خير دليل على تشجيع الحكام للعلماء على تأليف الكتب ووضع المصنفات، فأشهر كتب الزُّبَيْدِي " طبقات النحويين واللغويين "أُلِف باقتراح وتوجيه من الحكم، الذي أمد الزُّبَيْدِي بعنايته وعلمه وأوسعه من روايته وحفظه [٧].وكذلك الأمر بالنسبة لكتاب لحن العوام للزبيدي الذي ألفه طلبًا لرضا الحكم واستمداد فضله، وإن لم يكن ألفه بطلب منه[٨].

ولم يكن الزُّبَيْدِي وحيدا في هذا التشجيع والتكريم، فهناك عدد من العلماء الذين وضعوا أشهر المصنفات، وأعظم المؤلفات، بطلب من الخلفاء والأمراء وتشجيعهم، فالعالم الكبير أبو علي

---

[٦] مطلق، ألبير حبيب :*الحركة اللغوية في الأندلس*: ١٠٢- ١٠٣

[٧] الزُّبَيْدِي، أبو بكر :*طبقات النحويين واللغويين* : **١٧-١٨**

[٨] الزُّبَيْدِي، أبو بكر :*لحن العوام* .٩ :تحقيق رمضان عبد التواب .ط .١ القاهرة: ١٩٦٤ م

القالي يضع أجود كتبه، وأهمها (كتاب الأمالي) بعد أن نال تشجيعا عظيما من الخليفة الأندلسي الحكم،" الذي بالغ في إكرامه وإجلاله . . .فكان الخليفة الحكم أحب ملوك الأندلس للعلم ، وأكثرهم اشتغالا به، وحرصا عليه، وكان يحث أبا علي على التأليف وينشطه بواسع العطاء ويشرح صدره بالإفراط في الإكرام ." وقد عبر القالي عن هذا الإكرام الذي حظي به في مقدمة أماليه فقال عن الحكم بعد أن بيَّن سبب وضعه للكتاب " :فرأيته – أيده الله – أجلَّ الناس بعد أبيه خطرا وأرفعهم قدرا، وأوسعهم كنفا، وأفضلهم سلف ا، وأغزرهم علما وأعظمهمحلما ..."

أما العالم أبو عبد الله الخشني القروي فقد نال منزلة عظيمة عند الحكم المستنصر، حتى إنه أمره بتأليف كتاب يختص بالقضاة الذين قضوا للخلفاء في المغرب وقرطبة، ففعل الخشني ذلك آملا في نيل العطاء الوافر من الحكم الذي ما بخل عليه، ولا على غيره من العلماء . وقد وصل الأمر ببعض العلماء أن يُطرز كتابه باسم أمير تقربًا إليه كما فعل أبو عبيد البكري حين ألف كتاب "التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه " حين أهداه إلى المعتمد بن عباد.[٩]

٢-٣. تدقيق الكتب العلمية وتنقيحها :فقد كان الولاة يهتمون بأن تكون المؤلفات والنسخ المنسوخة عن المصنف الواحد صحيحة وخالية من الأخطاء، وهذا ما فعله الحكم المستنصر بالله حين طلب من أربعة من كبار العلماء في قرطبة وهم :أبو علي القالي، ومحمد بن الحسين

[٩] مطلق، ألبير حبيب *الحركة اللغوية في الأندلس*: ٢١٦

، وابنا سيد، أن يقارنوا بين عدة نسخ من كتاب العين، ويستخرجوا نسخة واحدة دقيقة يُقرها هؤلاء الأعلام[١٠]

٢-٤. دعوة العلماء إلى مد ـهولايا ـم :كان الحكام والولاة في الأندلس يتنافسون على جذب العلماء إليهـويقربو ـم من مجالسهم، وبخاصة العلماء الوافدين على الأندلس من خارجها، فأبوعلي القالي جاء إلى الأندلس وإلى قرطبة بالتحديد بطلب من الحكم المستنصر بالله الذي أكرمه وأجله فأحدث تطورًا نحويًا عظيمًا في الأندلس[١١]

وكذلك الأمر بالنسبة للمنصور بن أبي عامر الذي كان يكرم العلماء ويجلبهم إلى مجلسه، وهو يريد منافسة الحكم وأبي علي مستعينًا على ذلك بصاعد البغدادي الذي كان يخوض مناظرات عدة مع طلاب أبي علي وتلاميذه، وكان للمنصور مجلس يضم كثير من العلماء أسبوعيا، كلما كان مقيمًا في قرطبة، لان غزواته كانت تبعده عنها[١٢]

وختام القول :وفر الله تعالى للنحو في الأندلس عدة عوامل ساعدت على انتشار هـ وازدهاره في بلاد تبتعد آلاف الأميال عن موطن النحو الأصلي، فأصبح " علم النحو عندهـفي ـاية من علو الطبقة حتى ـم في هذا العصر فيه كأصحاب عصر الخليل وسيبويه لا يزداد مع هرم الزمان إلا جدة

---

[١٠] الحميدي، محمد بن فتوح :*جذوة المقتبس*: ٤٧ -٤٨

[١١] مطلق، ألبير حبيب :*الحركة اللغوية في الأندلس*: **٩١**

[١٢] ابن بشكوال، *أبو القاسم خلف بن عبد الملك* :الصلة: ٧٣. القاهرة. ١٩٥٥م

وهم كثيرو البحث فيه وحفظ مذاهبه كمذاهب الفقه وكل عالم في أي علم لا يكون متمكنا من علم النحو بحيث لا تخفى عليه الدقائق فليس عندهم بمستحق للتمييز ولا سالم من الازدراء.[١٣]

٣. مواقع المجتمع الأندلس

٣-١. يحبون الرحلات العلمية

يُقسم بعض العلماء[١٤] الرحلات التي كان يقوم بها علماء الأندلس لطلب العلم ، وتحصيل المعرفة إلى ثلاثة أقسام :رحلة كبرى إلى بلاد المشرق العربي من أجل لقاء العلماء المشارقة وأخذ العلم منهم، ورحلة وسطى إلى بعض المناطق القريبة من الأندلس كالقيروان من أجل تبادل المعارف والعلوم، ورحلة صغرى كانت محدودة في بلاد الأندلس.

لقد شهد القرن الثالث الهجري، وما بعده تطورًا كبيرًا في ميدان رحلات العلماء الأندلسيين إلى المشرق، فبعد أن كانت الرحلة إلى المشرق مقرونة بأداء فريضة الحج ، أي أن لقاء الأندلسيين بالعلماء المشارقة كان يتم في مواسم الحج،أصبحت الرحلة العلمية هدفًا بحد ذاته، وغدا الطلاب يرحلون لأجل العلم وطلبه، سواء أكان هذا العلم هو علم الشريعة الإسلامية من حديث وفقه وتفسير، أم علم اللغة من نحو وصرف، فقد كان كثير من العلماء يجمع معظمهذه العلوم ويعود بها إلى بلده، وكان عدد من العلماء الأندلسيين لا يكتفي بلقاء العلماء المشارقة ليأخذ العلم عنهم أمثال الأصمعي، والكسائي،

---

[١٣] المقري، أحمد بن محمد :*نفح الطيب في غصن الأندلس* الرطيب: ٢٢١/١.
[١٤] ينظر مطلق، ألبير حبيب :*الحركة اللغوية في الأندلس* .٤٥ ص.

والفراء، والسجستاني، بل نراهم يخرجون إلى البادية للقاء الأعراب ومشافهتهم، وأخذ اللغة عنهم مباشرة[١٥].

وتدلنا أسماء العلماء الذين رحلوا إلى الأندلس، وحملوا معهم الكتب المشرقية[١٦] أن الثقافة الأندلسية كانت تتغذى على تلك المؤلفات المشرقية الشهيرة، فلا يخفى على أحد ما لهذه الرحلات من أثر في تطور النحو في الأندلس، فأن النحو العربي دخل إلى الأندلس عن طريق العلماء الذين رحلوا إلى المشرق، ودرسوا على يد علمائه، وكذلك يعود الفضل في إدخال كتاب

سيبويه وغيره من مشهور الكتب إلى رحلات أندلسية إلى المشرق.

ولكن تلك الرحلات الأندلسية إلى المشرق قد تأثرت سلبًا في اية القرن الرابع الهجري، بقدوم بعض العلماء المشارقة إلى الأندلس، وبخاصة قدوم أبي علي القالي ، حيث استغنى بعض الطلاب عن الرحلةلأ م رأوا في أبي علي خلاصة العلم اللغوي المشرقي، كما كان قيام الدولة الفاطمية، وامتداد سلطا ا إلى المغرب ومصر أثره السلبي على الرحلة إلى المشرق، نظرًا لسوء الظروف السياسية السائدة في المشرق[١٧]

٣-٢. يحبون الهجرة إلى الأندلس

[١٥] مطلق، ألبير حبيب *:الحركة اللغوية في الأندلس* : ٥٥

[١٦] ذكرنا بعضًا من هؤلاء العلماء والكتب التي أدخلوها الأندلس في موضع سابق من هذه الدراسة *(دخول النحو إلى الأندلس)*

[١٧] مطلق، ألبير حبيب *:الحركة اللغوية في الأندلس*: ١٠٦

كانت هذه الهجرة تقابل الرحلات التي كان يقوم ـا العلماء الأندلسيون إلى المشرق ، ذلك أن الأندلس بلاد جميلة حباها الله تعالى، موقعا مميزًا جميلا، وخيرا وفيرا،[١٨] لذلك كانت في بعض الأحيان مقصدًا لبعض العلماء المشارقة الذين خرجوا من المشرق، قاصدين الأندلس لنشر العلوم فيها، وكان لتلك الرحلات في أحيان كثيرة أهداف تجارية أو ظروف خاصة بالذي قدم الأندلس مهاجرًا، ومن العلماء الذين رحلوا إلى الأندلس، أبو جعفر البغدادي[١٩]، ورجل يُعرف بالعجلي، ولكن هؤلاء العلماء وغيرهم ممن رحل إلى الأندلس لم يُحدثوا تلك الفائدة العلمية التي كانت تقوم ـا الرحلات إلى المشرق، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب أهمها:

٣-٢-١. قلة المهاجرين إلى الأندلس :حيث إن عددهم كان قليلا جدًا، إذا ما قيس بالذين كانوا يتركون الأندلس ويتجهون صوب المشرق لطلب العلم ونشره.

٣-٢-٢. طبيعة هؤلاء العلماء المهاجرين :فهم لم يكونوا من العلماء الأعلام أمثال ثعلب والمبرد وابن جني وغيرهم من العلماء الأفذاذ، بل كانوا علماء على درجة متواضعة نسبيًا من العلم والاطلاع والمعرفة خصوصا إذا استثنينا أبا علي القالي الذي رحل إلى الأندلس في القرن الرابع الهجري، واستقر في قرطبة يُدرس الطلاب والمريدين، ويُؤلف الكتب العظيمة في اللغة والنحو، ويلقى التشجيع والإكرام من العلماء والطلاب والحكام .فأحدث أبو

---

[١٨] المقري، أحمد بن محمد :*نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب* : **١٤٠/١ و ١/ ٢٠٠**

[١٩] له ترجمة في ابن الفرضي، عبد الله بن محمد :*تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس* : **١: ٧٤**

علي تأثيرا كبيرا في نشر اللغة والنحو في الأندلس، وما عداه فكان تأثيرهم محدودًا وقليلا[٢٠].

٣-٢-٣. هدف تلك الرحلات :كان الهدف العام لتلك الرحلات في الغالب ليس من أجل طلب العلم، لأن المشارقة كانوا يعدون أنفسهم أعلى مرتبة علمية من أهل الأندلس، ولم يكن الهدف أيضًا لنشر العلم، بل كان في الأعم الأغلب من أجل التجارة والتكسب، لِمَا ذاع في ذلك العصر عن بلاد الأندلسوخيرا ا، كما أن بعضهم كان يرى في الرحلة إلى الأندلس سببا لنجاته من الموت أو الحبس، فالظروف السياسية التي كانت تعم بعض البلاد الإسلامية في تلك الفترة وبخاصة في القرن الخامس الهجري دفعت بعضا من الناس إلى الهجرة، فحين هاجمت قبائل الهلالية القيروان، وقضت علىعمرا ا، هرب الناس إلى الأندلس طلبًا للنجاة، وكان من أشهر القيروانيين الذين هاجروا إلى الأندلس العالم "إسماعيل بن أحمد القيرواني"، والعالم الحضرمي "محمد بن الحسن الحضرمي " الذي دخل قرطبة وروى كتاب فقه اللغة لأبي منصور الثعالبي مشافهة"، ومن العلماء من كان عراقيًا مثل الوزير" محمد بن عبد الواحد البغدادي " الذي دخل الأندلس قادمًا من بغداد بعد أن مر بالقيروان ورأى اختلال الأمن فيها، وكان صاحب علم وأدب واستقر بطليطلة.

---

[٢٠] ينظر مطلق، البير حبيب ***الحركة اللغوية في الأندلس*** **: ٢٥٨**

وعلى الرغم من هذه العوامل، فان الهجرة إلى الأندلس ساعدت على إحياء حركة النحو في الأندلس، وتطوره.

٣_٣. يحبون المناظرات النحوية

وهي عامل لا يقل في أهميته عن العوامل الأخرى، ولا نبالغ إذا قلنا إن هذه المناظرات قد دفعت بالنحو العربي إلى قمة التطور والنمو والدقة، وذلك لأن طبيعة هذه المناظرات كانت تعتمد على الدقة والنظر، وسرعة البديهة، وطلاقة اللسان، واحتجاج قوي، وتعليل سليم، وقياس منطقي[٢١]

أما المتناظر فكان مجبرًا على دراسة عدد غير قليل من كتب النحو واللغة ، دراسة تفصيلية لكل المسائل التي تضمنها الكتاب حتى يكون على قدرة وكفاية في مناظرة غيره .وقد تنوعت المناظرات اللغوية في الأندلس، وأخذت عدة أشكال :فمنها ما كان بين الطالب والمؤدب، وإن كانت هذه قليلة الحدوث لسبب بسيط هو أن هذه المناظرات كانت تحتاج إلى ندين بنفس المستوى الثقافي والعلمي تقريبًا، وهذا الأمر غير موجود في مناظرة الطالب مع مؤدبه لذلك كانت قليلة الحدوث، ومن الأمثلة عليها ما جاء في كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي عن خبر السهيلي قوله" :و ناظر في كتاب سيبويه على أبي الحسين بن الطراوة [٢٢]." وإن كان الدكتور محمد إبراهيم البنا قد نفى وقوع هذه المناظرة بين الشيخ ابن الطراوة

---

[٢١] أبو صالح، وائل *بتطور الدرس اللغوي في الأندلس*: ٣٠

[٢٢] الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين *بتذكرة الحفاظ*: ١٤٢ ط٣. حيدر أباد. ١٩٥٥م

وتلميذه السهيلي رادًا النص السابق إلى التحريف، إذ أن أصل العبارة" ونظر في كتاب سيبويه على أبي الحسين بن الطراوة[٢٣] "وعبر الدكتور وائل أبو صالح عن رأي آخر وهو عكس ذلك، وذهب إلى أن تلك المناظرة قد حصلت بالفعل، مدعمًا ذلك الرأي بأدلة عدة[٢٤].

أما الشكل الآخر للمناظرات النحوية، فهو المناظرة بين نحوي وأخر، وهذه المناظرات كانت شائعة إلى حد كبير، وقد أثرت هذه المناظرات الدرس النحوي إلى أقصى درجة لأ ا كانت تتم عادة بين كبار العلماء والنحاة وبحضرة الشهود والحكام ، وكانت تحوي الآراء المتعارضة والحجج المقنعة ، وقد تطور هذا النوع من المناظرات بعد وصول كتاب سيبويه إلى الأندلس، ومثال ذلك المناظرة التي حصلت بين صاعد بن الحسين البغدادي من جهة، والزُّبَيْدِي والعاصي وابن العريف والمنصور من جهة أخرى[٢٥] يلاحظ مما سبق أن المناظرات اللغوية النحوية–سواء أكانت بين طالب وشيخه أم بين نحوي وآخر– ساعدت إلى حد كبير على تطوير الدرس النحوي في الأندلس والارتقاء بمستواه.

[٢٣] البنا، محمد إبراهيم *أبو الحسين بن الطراوة* . ٣٢ :دار الاعتصام
[٢٤] أبو صالح، وائل *تطور الدرس اللغوي في الأندلس*: ٣٤
[٢٥] المقري، أحمد بن محمد *نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب*: ٣/ ٧٧

الباب الرابع

الإختتام

أ. **الخلاصة**

تلخيصا عن البحث وجد الباحث النتائج المذجبة عن البحث ، وهي :

١. النحو الأندلسي هي العلم التي أخذها الألسيون من الكوفة و البصرة ثم عدلواها ببعض أرائهم وخلفواهم من مناهج تعليمهم وتدوينهم ويستحدثوا النحو.

٢. أما الحكام من غير فئة العلماء، فكان حرصهم على تشجيع العلماء على العلم ونشره وتعلمه، لا يقل عن الحكام العلماء، ولعل ذلك عائد إلى رغبة كل منهم في إثبات وجوده، وأنه يستطيع منافسة غيره من الحكام، وكذلك هم يريدون أن يثبتوا لشعبهم يريدون العلم ويشجعون العلماء :

جهود الحكام في بلاد الأندلس فيما يخص تشجيع العلم والعلماء بالآتي:

٢_١. إنشاء المكتبات التابعة للقصر

٢_٢. تشجيع العلماء والمؤلفين على التأليف

٢_٣. تدقيق الكتب العلمية وتنقيحها

٢_٤. دعوة العلماء إلمد ووولايا م

٣أن ا تمع الأندلسى كان مجتمعا مهلهلا بسبب اختلاف عناصره البشرية، فالحق أنه برغم تعدد العناصر بين سكان الأندلس، كانت الروابط القوية تشد بعضهم إلى بعض فى أغلب الأحيان، وتطبعهم بالطابع الأندلسى المميز. فقد انت هناك دائما البئة المشتركة والثقافة المشتركة، وقد كانت هناك غالبا الحكومة الموحدة والسياسة الموحدة، ثم كانت هناك بعد ذلك الحضارة الأندلسية الرائعة.

١.الإقتراحات

بمراحل البحث والدراسة وجد الباحث بعضا من المشكلات التي تسير الباحث إلى علم وفهم، ووجدالباحث علوما متنوعا عن علوم وسياق وعناصرتنمية وتطور علم النحو، فخطر ببالي أن يتقدم إلى إخوانه الطلاب والقراء بالإقتراحات التي كتبها على النحو التالي:

١ ينبغي لطلاب شعبة اللغة العربية وأد ا أن لا يدرسوا النحو من جهة القوائد فحسب، أن هناك عناصر أو شيئ مهم (مظاهر) عند تكوين علم النحو، بمعرفة مظاهرها تساعدنا للتفقه في تلك العلوم.

٢. كما أن الباحث إقترح أيضالهم أن يبحثوا نحو الأندلس من ناحية أخرى لأن النحو الأندلس بحر لا ساحل له.

٣. والباحث أيضا إقترح لجامعة الحبيبة وخاصة لشعبة اللغة العربية لابد عليها أن يدفع منح البحث والدراس للطلاب الذي يريد البحث والدراسة إلى أماكن المخضرة كالأندلس لكي تكون هذه الجامعة من المتقدمين في تنشيئ الحضارة والعلوم الإسلامية.

نحن فدين العلوم راجيا من المولى الكريم أن يعود هذا البحث بالنفع الجليل على الباحث والقرائين والإسلام والمسلمين. وهب لي يا وهاب علما وحكمة وللرزق يارزاق كل مسهلا وبالخير يافتاح فتاح وبالهدى وبالعلم ياعليم كل مفضلا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أّله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

المراجع

١. العربية

الدكتور أحمد هيكل،*الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة*، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨

الدتور سوقى ضيف، *المدارس النحوية*، دار المعارف،القاهرة، ١٩٦٨

محمد طانطوى، *أشهر نشأة نحوى والتاريخ نحاة*، دحقوق الطبع و التعليق المحفوظة

الدكتور محمد عيد، *اصول النحو العربى فى نضرى النحاة ورائ ابن مضاء وضاء علم اللغة الحديث*، العالم الكتب، القاهرة ١٩٨٩

عبد الحمان ابن خلد، *مقدمة العلامة ابن خلد*، دار الفكر، مغربى

الدكتور ابراهيم أنس، *فى اللهجة العربية*، مكتبة المصرية، ١٩٩٦

الدكتور واعل ابو صالح، جهود *نحاة الأندلس فى تيسير نحو العربى*، الفلستن،

أحمد مصطفى عبد الرحيم العبادلة، *اختيارات السيوطي في كتاب همع الهوامع دراسة نحوية تحليلية*، ٢٠٠٦

الدكتور حسين بن عثمان محمد الحكمي، *اللغة العربية هوِّ ا*، جامعة الملك خالد،

الدكتور محمد عبد الله جبر، *الأسلوب والنحوي*، دار الدعوةو الطبع الأولى، ١٩٨٨

Posted on ٢٣ يناير ٢٠٠٦ by مختارات دروب. النحو والمنطق أرسطوطلس

روای،صلاح. النحو العربي، نشأته تطوؤه مدارسه رجاله، القاهرة. دار غريب. ص ٩

ب. الإندونسية

Abdurrahman, Dudung,. Metodologi npenelitian sejarah. Jogjakarta : ar-Ruzz Media, ٢٠٠٧.

Ratna, Nyoman kutha, teori, metode, dan teknik penelitian sastra. Yogyakarta: pustaka pena, ٢٠٠٧

Putra, ahimsya. Kumpulan makalah teori budaya. djogjakarta : UGM, ٢٠٠٩